

قصص عربية للأطفال

أسرار البحيرة

RABIE

H.FARHAT

عبدو محمد

8 – 12 سنة

مجموعة قصص عربية للأطفال

(1)

أسرار البحيرة

تأليف

عبدو محمد

رسوم وإخراج

نشوان خريط





من هنَّ حوريات البحيرة ؟

وكيف أقامت الزهور مهرجانها ؟

ولماذا كان العصفوران الصغيران يبكيان ؟

ستعرفون ذلك وغيره حين تقرؤون قصص هذه المجموعة الجميلة التي سيحبّها أطفالنا الصغار . والتي ستزرع في نفوسهم الصغيرة زاداً أدبياً لغوياً فكرياً ، هم بحاجة إليه في قادمات أيامهم .



الكتابُ العجيب

أحبَّتِي الصغارَ ..

لا أدْري كيفَ سارتِ الأُمورُ عِندَما وقَع ذلكَ الكتابُ في يَدِي ولا كيفَ جَرَتْ لي الحوادثُ التي سأَرْويها لَكُمْ ، عندَما حاولتُ تجربةَ ما قرأتُه في ذلكَ الكتابِ .

كنتُ في بدايةِ الصِّبا يومَها ، طالباً في الصفِّ الأولِ أو الثاني الإعداديِّ ، لم أعُدْ أذكرُ بسببِ طُولِ المُدَّةِ ، وما أذكُرُهُ أيضاً أنني لَمْ أكُنْ طالباً مُجِداً ، وكنتُ أخدَعُ والدِي بالتظاهرِ بالجدِّ والاجتهادِ ، مع أنَّه كانَ يَشْقَى ويَتْعَبُ ليؤمِّنَ لي ولإخوتي ما نَحتاجُه . وصدِّقوني يا أحبَّتِي إنني أخْجَلُ مِنْ نَفْسي الآنَ ، عندَما أتذكَّرُ أنني كنتُ أخدَعُه ، وأبرِّرُ رُسوبي

بتحامُلِ مُعلميَّ عليَّ ، وكانَ المسكينُ يصدِّقُني لأنَّه كان صادقاً ، وكان يريدُنا أنْ نكونَ مِثْلَه .

يوماً ، كنتُ في زيارةِ قريبٍ لنا ، ولأنِّي كنتُ فُضُوليًّا بطَبْعِي ، رُحْتُ أقلِّب في خزانةٍ عتيقةٍ عندَهُم ، فوَجَدْتُ كتاباً عَتِيقاً ممزَّق الجِلْدِ والأطرافِ ، فدَفَعني حبُّ الاستطلاع لَتصفُّحِه ، وما كِدْتُ أقرأُ بعضَ السطورِ حتى أخذَتْني الدهشةُ ، وغِبْتُ عمَّا حَوْلي ولم أشعُرْ إلا وصاحِبَةُ البيتِ تَهزُّني من كَتِفي وتسأَلني وهِيَ تتفحَّصُني :

ـ هل أنتَ بخيرٍ يا بنيَّ ؟

ـ نَعَمْ يا خالتي . ماذا حَدَث ؟ سألتُها .

أجابَتْ : لقد شاهَدْتُكَ فاتحاً فمَكَ وقد جَحَظَتْ عَيْناكَ ، جامداً كعمودٍ حَجَرِيٍّ والكتابُ مفتوحٌ بين يَدَيْكَ ، نادَيْتُكَ وكرَّرْتُ النِّداء فلَمْ تُجِبْني ، فخِفتُ أن تكونَ أُصِبْتَ بسُوْءٍ .

لَيْسَ هُناكَ ما يَسوءُ يا خالَتِي ، كنتُ أقرأُ في هذا الكتابِ . إنَّه كتابٌ يتحدَّثُ عن التاريخِ ، هل تَسْمَحينَ لي بأخْذِه لأقرأَه في

البيتِ ؟

أجابَتْني : بارَكَ اللهُ لَكَ فِيْـهِ ، خُـذْهُ عَنِّـي ولـكَ الشُّـكْرُ ، إنَّـه قَدِيمٌ وممزَّقٌ ، وكنتُ سأُلقي به مِنَ النافذةِ .

ضَحِكْتُ في سِرِّي ، وأسرَعْتُ إلى البيـتِ فَرِحـاً ، وأنـا أَرثي لِجَهْلِ قَرِيْبَتِنا التي لـو عَرَفَتْ قِيمَتَـه ، لما قَبِلَتْ بوَزْنِه ذَهَبـاً . وحَمِدْتُ في سرِّيَ جَهْلَها ، إذْ لَوْ لم تكُنْ كذلك لما حَصَلْـتُ على الكِتابِ . المُهِمُّ أنَّ الكتابَ صارَ مِلْكِي ، ورُحْتُ أقرأُ فِيْهِ بنَهَمٍ ، فرأيْتُ فِيه العَجَبَ العُجابَ ، فهذِه صَفْحَةٌ تقولُ إنَّ مـا فِيها يَسْـتَطِيعُ أن يُعمـيَ البَصَـرَ ، وصفحـةٌ أُخرى تقولُ إنهـا تَجْعَلُ مَنْ تَشاء قوياً خارقَ القُوَّةِ ، وصَفْحَـةٌ ثالثـةٌ تقـول إنَّهـا تَستطيعُ الاهتداءَ إلى الكُنُوزِ المخبَّأةِ في باطنِ الأرضِ ، وهكـذا أشياءُ وأقوالٌ كَثيرةٌ أُخْرى .

مـا يُهِمُّكُـمُ الآنَ يـا أَحبَّـتِي ، أَنـي قُمْـتُ بتَجْربـةِ بعـضِ هـذه الأقوالِ ، وإليكُمْ ما حَدَثَ معي .

الحكاية الأولى :

قرأتُ في صفحةٍ من صفحاتِ الكتاب ما مَعْناه : ((إذا أردت أن تُخفِيَ نَفْسَكَ عَنْ أنظـارِ شـخَصٍ معيَّـنٍ ، فـاقرأ الكلمـاتِ التاليةَ عَشْرَ مـرَّاتٍ وانفُـخْ في وَجهِـهِ فإنَّـه لا يَسـتَطِيْعُ رُؤيَتَـكَ بَعْدَها)) .

سُرِرتُ كثيراً بما قرأتُ ، وتذكّرتُ مَوْعِدي غَداً مع امتحـانِ الرياضيـاتِ . لقـد أصبـحَ الأمـرُ سـهلاً الآنَ ، هـذا مـا قُلْتُـه لنَفْسِي . سَرَحْتُ في خَيـالاتي ، وتصوَّرْتُ نَفْسـي وأنـا أفْتَحُ الكِتابَ أثناءَ الامتحانِ وأكتُبُ ما يَحْلُو لِي ، والمـدرِّسُ يَرُوْحُ ويَجِيءُ دونَ أنْ يَراني ، وتَمادَى بيَ الخيالُ وقد نِلْـتُ العلامـةَ التامَّةَ بينَ دَهشةِ زُملائي جميعِهِمْ .

أفَقْتُ مِنْ خيـالاتي ، وقـد جـاءَ المسـاءُ ، وبَـدَلاً مِـن مُراجعـةِ دُرُوسي والتحضيرِ للامتحـانِ ، رُحْـتُ أحْفَـظُ كلمـاتِ تلـكَ الصَّفْحَـةِ دونَ أيِّ فَهْـمٍ ، كـانَتِ الكَلِمـاتُ : (همـبروش وبربروش وشمبروش وبخ بخ بخ وقم قم قم ، أعـمِ بَصَـرَ هـذا

الذي أراه أمامي . بخ بخ بخ ، هف هف هف) ، وكلماتٍ أُخرى كثيرةً لم أَعُدْ أذكرُها .

ردَّدْتُ الكلماتِ حتّى حَفِظْتُها تماماً وكان الليلُ قَدِ انْتصَفَ ووَالدي المسكينُ ينظرُ إليَّ فَرِحاً وهو يظنُّ أنّي أراجِع دُروسي ، حتّى رأفَ بحالتي وخاطَبني قائلاً : أَلَنْ تنامَ يا بنيَّ ، لقد انتصفَ الليلُ ؟

كانَ النعاسُ قد غَلَبني فقُمْتُ إلى الفراشِ وأَجَبْتُ والدي مُتَصنِّعاً الجدَّ : وماذا أفعلُ يا أبي ؟ غداً لَدَيْنا امتحانٌ ، ويَجِبُ أن أستعدَّ كَيْ أنجحَ .

عافاكَ اللهُ ووفَّقَكَ يا وَلَدي . هكذا سَمِعْتُ وَالدي يقولُ وأنا بَينَ اليَقَظةِ والنَّوْمِ في الفراشِ .

استيقظتُ باكراً في صباحِ اليومِ التالي ، وراجَعْتُ ما حَفِظْتُه منَ الكتابِ الأصفرِ ، ثُمَّ أسرعتُ إلى المدرسةِ مُتباهياً مُتَبَختِراً ، أنتَظِرُ بفارِغِ الصبرِ موعدَ حِصَّةِ الرياضياتِ والامتحانِ لأُبرهِنَ لكلِّ هؤلاء الجهلةِ مِن حولي مَن أنا .

وجاء المدرِّسُ في موعِدِه الدقيقِ ، وبِسُرعةٍ ردَّدَ كلماتِهِ المعروفةَ : ((ارْفَعوا كلَّ ما أمامَكم ، انتَبِهوا جَيِّداً ، كلُّ مَنْ يُحاوِلُ الغِشَّ أو يساعِدُ عَلَيْه يُعطَى صِفْراً أو يَخرُجُ من قاعةِ الامتحانِ ، وقَدْ أعذَرَ من أنْذَرَ ، هَلْ فَهِمْتُمْ ؟)) .

ثم وزَّع علينا أوراقَ الإجابةِ البيضاءَ وأردفَ : هيَّا لِيَكْتُبْ كُلٌّ منكُمُ اسْمَهُ ورَقْمَه ، هيَّا أسْرِعوا ، لِيَضَعْ كُلٌّ مِنْكُمْ قَلَمَه أمامَه ، هيَّا ارْفَعوا رؤوسَكُم جَيِّداً . ثُمَّ الْتَفَتَ إلى السبُّورةِ وراحَ يكتُبُ الأسئلةَ عَلَيْها .

لم أكَنْ أُبالي بما يَكْتُبُ ، بَلْ كُنْتُ أُرَدِّدُ الكلماتِ التي حَفِظْتُها ((همبروش ، شمبروش ، كمبروش ، بخ بخ بخ)) . وعِندَما أكملتُ القراءةَ عَشْرَ مرَّاتٍ ، كان المدرِّسُ قَدْ أنهى كتابةَ الأسئلةِ والتفتَ نحونَا ، فنفَخْتُ في وَجْهِهِ كأني أنفُخُ عني غُبارَ السبُّورَةِ .

نَظرَ المدرِّسُ إليَّ باستغرابٍ ولم يتكلَّمْ ، فحسِبْتُ أنَّه لم يَرَني ، وكانَ هذا كافياً لكَيْ أتصوَّرَ نَفْسِي وقَدْ حَقَّقْتُ ما أُرِيْدُ .

قالَ المدرِّسُ بعدَما قرأ الأسئلةَ ووضَّحَها : هيَّا ابدؤوا الإجابةَ .

أمسَكَ زُملائي بأقلامِهِمْ وراحُوا يَكتبونَ .

مَدَدْتُ يَدِي إلى دُرْجِ المَقعدِ وأخرجتُ الكتابَ . وبسرعةٍ كانَ الكتابُ مفتوحاً أمامي أنقلُ منه ما أريدُ بحريَّةٍ تامةٍ ، وكأنني أكتُبُ واجباً في بَيتِي .

مرَّتْ فترةٌ قصيرةٌ وأنا أنقلُ ما أُريدُ ، ولم أكنْ أدرِي أن المدرِّسَ كانَ قَدْ رآني ، وأنَّه أحضرَ مُوجِّه الصفِّ . ولم أشعرْ إلا ويَدٌ قويةٌ تَحُطُّ عَلَى كَتِفي .

قَفَزْتُ عن المَقعدِ مَذْعوراً ، بينَما قَهْقَه المدرِّسُ ، والموجِّهُ قالَ ساخراً : كيفَ دَرْسُ القِراءةِ ، عَفْواً ، عَفْواً ، دَرْسُ المُطالعةِ الحُرَّةِ ؟ .

قالَ الموجِّه هذا ثم جرَّني خارجَ قاعةِ الدرسِ ، وشدَّني بقوَّة إلى غُرْفَتِه ، وهناكَ انهالَتْ مِسْطَرَتُه على يَدِي في أربعِ ضَرَباتٍ قويَّةٍ ، ثُمَّ طَرَدني خارجَ الغرفةِ وهُوَ يَقولُ : يَكْفيكَ هذا هذِهِ المرَّةَ ، وإذا كرَّرْتَها فسأُرِيَك كيفَ تَغُشُّ أيُّها الكَسولُ .

كنتُ مَبْهوتاً لا أكادُ أشعُرُ بما يَجْرِي كأني في حُلُمٍ ، وعندَمـا انتبهْتُ أحسَسْـتُ أن أصابِعي تتقطّـعُ مـن الألمِ ، أمـا عَينـايَ فكانتا تترَقْرقَانِ بالدموعِ وأنا أحبِسُها مكابرةً .

بعد ساعاتٍ هَدأتُ جيِّداً ، رُحْتُ أفكِّر بمـا جـرَى ، ففسَّرْتُ انكشافَ أمري وانفضاح سرِّي بسببَيْنِ اثْنَيْنِ :

الأولُ أن يكونَ أحدُ الطلابِ قد أشارَ للمُدَرِّس أو للمُوَجِّهِ .

وكانَ هذا مَعْقـولاً جِـداً بالنسـبةِ لي ، إذْ كُنـتُ أتصـوَّرُ أنَّهُـمْ يَغارون مني لأني سأنالُ العلامةَ التامةَ .

أمَّا السببُ الثاني فهـو أنّـي لم أجـدْ قـراءةَ الكلمـاتِ بالشـكلِ المطلوبِ ، ولذلكَ لم تَفْعَلْ مَفْعُولَها ، ولكـنَّ السببَ الحقيقـيَّ لفَشَلي لَمْ يَخْطُرْ لي عَلَى بالٍ .

الحكاية الثانية :

بَعْد عدَّة أيـامٍ ، رَجَعْـتُ إلى الكِتـابِ مـرَّةً ثانيـةً ، وقـرأتُ في صَفْحَةٍ ثانيةٍ ما يَعْني أنَّ الكلامَ الذي فِيْها لو ردَّدَه شَـخْصٌ مـا ثلاثاً وثلاثين مرَّة وصَامَ عن الكلامِ قبلَ شروقِ الشمسِ وحتى

غُروبِها ، فإنّه يمتَلِكُ قوَّةً كبيرةً يستطيعُ أن يغلِبَ بها مَنْ يَشاءُ .

قلتُ في نَفْسي : يا للرَّوْعةِ . وتذكّرتُ زَميلي أحمدَ الذي يَصْفَعُني ويشدُّ أُذُني كلّما ضربتُ زَميلاً ضعيفاً لي ، وكنتُ أسكتُ على ذلك لأنه أقْوى مِنّي ، ولأنّي لَوْ شَكَوْتُه للموجِّهِ لَنْ يُصَدِّقَني ، فأحمدُ معروفٌ بهدوئِهِ وجِدِّه ، وعلامتُه دائماً ممتازةٌ وهُوَ محبوبٌ مِنْ زملائِه ومدرِّسِيْهِ .

فَرِحْتُ كثيراً عندَما قرأتُ ذَلِكَ ، وفكّرْتُ في التنفيذِ فَوْراً لأنتقمَ من أحمدَ ، ولأُبرهنَ للجميعِ أني الأقْوَى فأفرضَ عَلَيْهِمْ طاعتي واحْتِرامي .

قلتُ لنَفْسي : ترديدُ الكلامِ سَهْلٌ جِداً ، أمَّا الصيامُ عَنِ الكَلامِ يوماً كاملاً فكيفَ ؟ .

أنا معروفٌ بكَثْرةِ الكلامِ ، وحتّى لو استطعتُ السكوتَ سَيَسْتغربُ كُلُّ مَنْ يَراني ذلكَ ، وسيسألُ عن سببِ سُكوتي ، ومن ثَمَّ سأُجبَرُ على الردِّ ، وسيعرفُ الجميعُ السرَّ .

فكّرتُ طويلاً ، وهَداني تفكيري إلى حَلٍّ وَجَدْتُه مُناسباً جِداً . مساءَ الخَميسِ سأطلبُ مِنْ والِدي أن يسمحَ لي صباحاً بزيارةِ عمّي في القريةِ ، وقبلَ شروقِ الشمسِ أحمِلُ زُوّادتي وأنطلقُ ولكنْ إلى الجبلِ القريبِ لا إلى بيتِ عمّي وأبقى هناكَ حتى غروبِ الشمسِ ، وبذلكَ أصومُ النهارَ عن الكلامِ . وعندَ المساءِ أعودُ إلى البيتِ وقد حَقّقْتُ ما أردْتُه .

وفِعْلاً ، وفي صبيحةِ الجُمُعةِ ، وقبلَ شُروقِ الشمسِ بكثيرٍ كنتُ أحمِلُ صُرَّة طعامٍ صغيرةً وأصعَدُ سفحَ الجَبَلِ حتى غِبْتُ بينَ أشجارِه ، وهناك بحَثْتُ حتى وجَدْتُ كَهْفاً صَغيراً ، دَخَلْتُهُ وجَلَسْتُ ورُحْتُ أردِّد بهدوء ((عربون ، برعون ، بقوتك يا ميمون يا حمرون ، يا كرمون . . . امنحوني قوة خارقة أغلبُ بها كلَّ زملائي بالمدرسة)) .

كرَّرْتُ هذه الكلماتِ أكثرَ من ستٍّ وستينَ مَرَّةً بدلاً من ثلاثٍ وثلاثينَ ، وعندَما خرجتُ من الكَهْفِ لم تكُنِ الشمسُ قَدْ أشرقَتْ بعدُ ، فجَلَسْتُ في ظِلِّ شجرةٍ وتناوَلْتُ طعامي .

وخَوْفاً مِنْ أن يراني أحدٌ ويحدِّثَني دَخَلْتُ الكهفَ ونِمْتُ حَتّى العَصْرِ .

خَرَجْتُ قليلاً وتجوَّلْتُ بينَ الأشجارِ ، وعُدْتُ مـرَّةً أُخـرى إلى الكَهْفِ وجَلَسْتُ حتى غروبِ الشمسِ وحَمِدْتُ الله أنَّ أحـداً لم يَرَني وأني صُمْتُ عن الكلامِ النهارَ كُلَّهُ .

في طَريقِ عودَتي إلى البيتِ كنتُ أفكِّرُ بما سأفْعَلُه غداً بأَحْمَدَ ، وكيـفَ سأُنازِلُه بالملاكمـةِ وأغلِبُـه ، وتصوَّرْتُـه مُلقًـى عَلَـى الأرضِ وزُمـلاؤُه يُنهِضُونَـه ، وقـد أَحنـى رأسَه بـذُلٍّ . وأنـا أتبَخْتَرُ أمامَه أُلقِي نظراتٍ متعاليةً عَلَى كلِّ مَنْ حَوْلي ، وأطلبُ مُنازلةَ مَنْ يَشاءُ ، ولا يَجْرُؤُ أحدٌ على مُنازَلتي .

أفقتُ من تخَيُّلاتي وقد وصَلْتُ البيتَ ، سأَلَني وَالِدي عَنْ عَمِّي وأولادِهِ فأجَبْتُه أنَّهُمْ بخَيْرٍ ويُهدُوْنَه سَـلامَهُمْ وحُبَّهُـمْ ، فحَمِـدَ الله ، وأَثنى عليَّ لأنِّي أُحِـبُّ أَهْلِـي وأسـأَلُ عَنْهُـمْ ، ولم يَكُـنِ المسكينُ يَدْري بأنِّي أكذِبُ عَلَيْه ، وأني قُمْتُ بعَمَلٍ سيَخْجَلُ مِنْهُ لو عَرَفَهُ .

في اليومِ التالي ، ذهبتُ إلى المدرسةِ باكراً ، وانتظرْتُ بفارغِ الصبرِ مجيءَ أحمدَ ، وكنتُ أخاطِبُ زملائي مُتباهياً أثناءَ ذلكَ قائلاً :

عندَما يَجيءُ أحمدُ سأطَّلبُ مُنازَلَتَه بالملاكَمَةِ ، وسأَهْزِمُهُ بضَرْبتينِ أو ثَلاثٍ لأُريَه مِقدارَ نَفْسِه ، سأجْعَلُه يُطأطئُ رأسَه أمامَكُم ولن يَختالَ ويتكبَّرَ علينا بعدَ اليومِ .

كان أحمدُ قد وَصَلَ وسمِعَ كَلامي فلَمْ يردَّ عليَّ ، أدارَ ظَهْرَه لِيَنْصَرِفَ . فحسِبْتُ أنه خافَ مِنّي ، فصَرَخْتُ به قائلاً : إلى أينَ أنتَ ذاهبٌ ، إني أتَحدَّاكَ ، فتعالَ ونازِلْني إذا كنتَ شُجاعاً . التفتَ أحمدُ إليَّ وقال بهدوءٍ : ما رأيُكَ لو قَبَضَ كُلٌّ منّا على يَدِ الآخَرِ وعَصَرَها ، ومَنْ يصرخ أولاً يكونُ المهزومَ .

قلتُ : دعْكَ من هذا ، وتعالَ نازِلْني بالملاكمةِ .

أجابَ أحمدُ : ما رأيُكَ لو تسابَقْنا إلى آخِرِ الشارعِ ، ومَنْ يَصِلُ أولاً يكونُ الفائزَ .

قُلْتُ بجِدَّة : هيَّا نازِلْني بالملاكمةِ ولا تتهرَّبْ إذا كنتَ بَطَلاً .

قالَ أحمدُ : أخيراً ما رأيُكَ لو لَعِبْنا بلعبــةِ قَلْـبِ الأيـدي ، هيَّـا نَجْلِـسْ متقـابلَيْنِ خلـفَ الطاولـةِ في الصـفِّ ونُمْسِـكْ بـأيدي بَعْضِنا مُتصالِبَيْنِ . ومَنْ يقلبُ يدَ الآخرِ يُعتَبَرُ مُنْتَصِراً .

قلتُ مُحْتَدًّا : لَنْ أقبلَ بِغيرِ الملاكمةِ ، ألا تَفْهَمُني أيُّها الجَبانُ ؟

التفتَ أَحْمَدُ إلى الزملاءِ المُتحلِّقينَ حَوْلَنا وقالَ : اشْـهَدوا أيُّهـا الزملاءُ أنَّه تحدَّاني وأجبَرَني على مُنازَلَتِهِ .

قالَ أحمدُ هذا ثُمَّ خاطَبَني : هيَّا أيُّها الأحمقُ .

وقَفْنا متقابِلَيْنِ وتحلَّقَ الزملاءُ حَوْلَنا يتفرَّجُونَ ، كنـتُ مُسْتعداً وقد رفعتُ قَبْضَـتِي ورحـتُ أدورُ حَـوْلَ أحمـدَ ، ومـا هِـيَ إلا محاولةٌ أو اثنتـانِ منِّـي لِلكَمْـهِ ، حتـى كـانَتْ لَكْمـةٌ قويـةٌ مِـنْ قَبْضَتِه قَدْ أصابَتْ فكِّي وألْقَتْني أرْضاً .

ضجَّ الجميعُ بالضَّحِكِ سُخريةً مِنِّي ، أمَّـا أحمـدُ فقـدْ مـدَّ يَـدَهُ ورَفَعني ، ثم مَسَحَ الدمَ الذي كانَ يَسِيلُ من فَمِي وهُوَ يَقُولُ : لِماذا فعلتَ هذا ؟ لِماذا ؟

انسَحَبْتُ مُطأطَأَ الرأسِ ، أخْجَلُ منَ النظرِ في وَجْهِ أحَدٍ وأبْحَثُ عن مَكانٍ أختبئُ فِيْهِ حتى لا يَراني أحَدٌ .

الحكاية الثالثة :

عُدْتُ أقلِّب صَفَحاتِ الكتابِ باحثاً عن سببِ فَشَلي ، إذْ رُبَّما كنتُ أُخطِئُ في القراءةِ ، وربَّما أكونُ قد نَسِيتُ بعضَ الكلماتِ ، وأثناءَ تقليبِ الصفحاتِ ومراجعةِ ما فيها ، وجدتُ صفحةً وقَفْتُ عِندَها مَشْدُوهاً ، قرأتُ في الصفحةِ : ((لو أنَّ إنساناً رشَّ حفنةً من شَعيرٍ في مكانٍ يَعتقدُ أن فيه كَنزاً ، ثم قامَ بترديدِ الكلماتِ والحروفِ التي فيها وهو يُحرِقُ البَخورَ ، فإن الشعيرَ سيتكوَّمُ على النقطةِ التي فيها الكنزُ)) ، وبعدَ ذلكَ يَبْقى الحَفْرُ والاسْتِخْراجُ .

قلتُ في نَفْسي : يا لهذه الفرصةِ الذهبيةِ الرائعةِ ، إنْ كُنتُ قد فَشِلْتُ فيما سَبَقَ ، فها هِيَ الفرصةُ لأعوِّضَ كُلَّ شَيء . سأشتري سيَّارةً جميلةً ، وبَيْتاً واسِعاً ، ومزرعةً أُعطي لعُمَّالِها الأوامرَ . غَرِقْتُ في خيالاتي فترةً طويلةً ، ثم أفَقْتُ لأفكِّر في

التنفيذِ ، فأنا لا أستطيعَ عملَ شيء بمُفْرَدي ، لذلكَ يجبُ أن أتّفقَ مع بعضِ الزملاءِ . و لم أفكّرْ بأنهم سيُقاسِمُونَني الكنزَ ، لأننا سنستخرِجُ كنوزاً كثيرةً وستَغْتَني جَميعاً .

رُحْتُ أستعرضُ أسماءَ الزملاءِ ، وأخيراً اخترتُ ثلاثةً مِنْهم ، وكانوا مِثْلي من المشاغِبينَ والكُسالَى . لذلكَ ، وافقوني سَريعاً عندَما شرحتُ لهمُ الأمرَ ، وبسرعةٍ اتّفَقْنا عَلَى التنفيذِ .

في يومِ الجمعةِ ، وكان يوماً ربيعيًّا جَميلاً ، ذَهبْنا إلى مَنطقةٍ قريبةٍ مِن بَلْدَتِنا توجدُ فيها آثارٌ كثيرةٌ ، ويأتِيْها السُّيَّاح مِنْ كُلِّ مكانٍ .

تجوَّلْنا بينَ الآثارِ ، وجلَسْنا في مكان اقْتَنْعنا أنَّ فيه كنزاً . ولِنَخْدَعَ الحارسَ أخرَجْنا كُتُبَنا ورُحْنا نقرأُ فيها وكأنَّنا جئنا للدراسةِ ، حتى إنّه عندَما مرَّ بنا خاطَبَنا قائلاً : عافاكُمُ اللهُ يا أولادُ ، اجْتَهِدوا جَيِّداً ، الوَطَنُ بحاجةٍ إليكُمْ عندَما تكبَرُونَ لنُعِيدَ أمجادَ أجْدادِنا .

فَرِحْنا كثيراً لهذه الكلماتِ ، لأنَّ حِيْلَتَنا انطلَتْ عَلَيْه ، وما إن

ابتَعَدَ حتّى قامَ أحدُنا برشِّ الشعيرِ أمامَنا على مِساحةٍ واسعةٍ ، وقامَ الثاني بحَرْقِ البَخورِ ، أمَّا أنا ، فرُحْتُ ألْتَهِمُ سُطورَ الصفحةِ المَذْكورةِ من الكتابِ الأصفرِ ، وأُتمتِمُ بكلماتِها مرَّاتٍ ومرَّاتٍ ، حتى احترقَ البَخورُ وانتهَيْتُ أنا مِنَ القراءةِ .

كان الجوُّ لَطيفاً ونَسماتٌ ربيعيةٌ قويةٌ تهبُّ بينَ فترةٍ وأُخرى ، ولنُموِّهَ أمرَنا أكثرَ ، تمدَّدْنا على الأرضِ نَتَنَعَّمُ بالربيعِ ونرتاحُ من الدراسةِ ، وبعدَ فترةٍ أخرَجْنا طعامَنا وأكَلْنا ببطءٍ متقصِّدِينَ التريُّثَ في البحثِ عنِ المكانِ الذي تجمَّعَ فيه الشعيرُ حتّى لا يَشْتَبِه أحدٌ بِنا .

بعدَ فترةٍ طويلةٍ قُمْنا نَبْحَثُ . لَمْ نَجِدْ شَيْئاً مِنَ الشعيرِ في البدايةِ ، ولغبائِنا لم نُفكِّرْ أبداً أنَّ الريحَ قد حَمَلَتْه بَعيداً ، بَلْ فَرِحْنا وقُلْنا إنَّ الشعيرَ قد تجمَّعَ فوقَ المكانِ الذي فِيْهِ الكَنْزُ .

وكَمْ كانَتْ فَرْحَتُنا كبيرةً عِندَما وَجَدْنا بعضَ الحبَّاتِ في حُفْرةٍ قريبةٍ ، واقْتَنَعْنا عندَها أنّنا قد فُزْنا بما نُريْدُ ، فتعانَقْنا فَرِحِينَ مُهَنِّئينَ . واتَّفَقْنا أن نَرجِعَ بعدَ العِشاء ومَعَنا أدواتُ الحَفْرِ ،

ولَنْ تَمضِيَ ساعةٌ أو اثنتـانِ إلا ونكـونُ قـد اسـتَخرَجْنا الكـنزَ وعُدْنا إلى بُيوتِنا مُسْرِعِينَ .

بعدَ العِشاء خرجَ كُلٌّ مِنّا وهُوَ يقولُ لأَهْلِه إنّه ذاهِبٌ للدراسـةِ عندَ رَفيقِهِ . التَقَيْنـا خـارجَ البَلْـدَةِ ، وبسُـرْعةٍ وهـدوءٍ وَصَلْنـا المكانَ . جَلَسْنا قليلاً لنتـأكَّدَ مـن خُلُـوِّهِ ، وعندَمـا لم نشـاهِدْ أحَداً ، بدأنا الحَفْرَ مُسْرِعِينَ .

لم نَنْتَبِـهْ إلى الضَّجَّـة الـتي نُحْدِثُهـا ، كنّـا نتعجَّـلُ الوصـولَ إلى الكَنْزِ الذي يَعني لنا الكثيرَ . وفَجْأةً دوّى صوتٌ قويٌّ كـالرَّعْدِ ((هم م م م . . . مـاذا تفعلـونَ بـأملاكي ؟ أنـا مَلِـكُ الجَـانِّ الأزرق)) أخذَتْنـا المفاجـأةُ ، فانبَطَحْنـا علـى الأرضِ وقلوبُنـا تكادُ تَقْفِزُ من صُدُورِنا خوفاً ، ودوّى الصـوتُ مـرَّةً أُخـرى : تَقتَرِبُونَ مِنْ أملاكي ؟ هم م م م . السيفُ المَرصُودُ ، والصَّخرُ الموجُودُ . والبِئْرُ المسدودُ ، والضَّبُعُ الحَقودُ سيأكُلُكُم يا أوغـادُ يا قُرودُ .

أوْغـاد ، قُـرود ، لا يُهِـمُّ ، المُهِـمُّ أن لا يأكُلَنـا الضَّبُـعُ الحَقـودُ

ونُلقَى في البِئْرِ المَسْدُودِ . لذلكَ صاحَ أحدُنـا وهـو يرتَجِـفُ : نَرجُوكَ يا مَلِكَ الجانِّ الأزرقَ أن تعفوَ عنّا هذه المرةَ ، لم نكـنْ نعلمُ شيئاً ، لن نَعودَ لِمِثْلِها أبَداً .

ها . . . ها . . . ها ، قَهْقَهَ بصوتٍ حَسِبْناه الرعدَ نَفْسَه . ثم أضافَ : تطلُبونَ عَفْوي أيُّهـا المتطفِّلـونَ ؟ ألا تعرفـونَ عِقـابَ أمثالِكُمْ ؟ يجبُ أن تَموتـوا أيُّهـا اللصـوصُ . قُلْنـا في أنفُسِنا : حانَتْ ساعةُ الموتِ ، فعلَيْكِ السلامُ أيتها الدُّنْيا الجميلةُ ، لمـاذا فَعَلْنا هذا بأنفُسِنا ، ما لَنا وللكنوزِ والغِنى ، دوَّى الصوتُ مِـن جديد : قِفُوا عَلى أرْجُلِكُم يا أوغادُ .

وقَفْنا بصعوبةٍ بالغـةٍ ونحـنُ نرتجِـفُ مـن الخـوفِ . هيَّـا سِيروا أمامي إلى البـابِ الرئيسـيِّ وبسـرعةٍ . هكَـذا سَمِعْنا الصـوتَ يُخاطِبُنـا . اقتلَعْنـا أرجُلَنـا مـن الأرضِ اقتلاعـاً وسِرْنا ولكـن بِخُطُواتٍ بطيئةٍ وثقيلةٍ كأنَّنا نحمِلُ على ظهورِنا جبالاً ، كـانَتْ رُكَبُنا ترتجِفُ بشدَّة ، وقلوبُنا تـدقُّ بعنـفٍ ، وعيونُنـا لا تكـادُ تَرى ما أمامَنا ، حتى وَصَلْنا إلى البابِ الرئيسيِّ ونحـنُ نحسَـبُ

أنَّ دَهْراً بأكْمَلِه قَدْ مرَّ . فجأةً رأينا بابَ غرفةِ الحارسِ يُفتَحُ وسمِعْنا الصوتَ يقولُ : هيَّا ادْخُلُوا .

دَخَلْنا لا نَدْري كيفَ ، وعلَى ضوءِ مِصباح الكازِ رَأيْنا الحارسَ واقفاً بقامَتِه المديدةِ وهو يخاطِبُنا قائلاً : ألا تخجَلُون مِمَّا فَعَلْتُم ، كيفَ تَعْتَدونَ على تُراثِ أجدادِكُمْ بالحَفْر والهَدْمِ ؟ هَلْ تُصدِّقونَ أنَّكُمْ سَتَسْتخرِجُون كُنوزاً بهذه الخُزَعْبلات التي فَعَلْتُموها البارحةَ ، أتظنُّونَ أنكُمْ خدَعْتُموني ؟ لقد راقَبْتُكُمْ وشاهَدْتُكُم وعرَفْتُ أنكمْ ستأتونَ فانتظَرْتُكُمْ .

أخَذَتْنا المفاجأةُ الثانيةُ ، وهِيَ على كلِّ حالٍ أهونُ بكثيرٍ منَ الأُولى ، ولذلكَ ما كِدْنا نهدأُ قليلاً ، حتى سأَلَه أحدُنا : يا عَمِّ ، هل أنتَ الذي صَرَخْتَ بنا عندَما كُنَّا نَحْفِرُ ؟ . أَلَمْ يكُنْ مَلِكُ الجانِّ من خاطَبَنا ؟

قال : طَبْعاً أنا الذي صَرَخَ بِكُم ، وقد قُلْتُ ما قُلتُ كي لا تهرُبوا في هذا الليلِ وتتعثَّروا بالصُّخُور الكثيرةِ فيصيبَكم الأَذى . والآنَ ماذا أفعلُ بِكُمْ ؟ هل أسلِّمُكم إلى الشُّرطَةِ ؟ .

وَقَعْنـا في شـرِّ أعْمالِنـا . أحَطْنـا بالحـارسِ ورُحْنـا نسـتَعْطِفُه ونَرْجُوه ألاّ يَفْعَلَ ذَلِكَ .

بعدَ فـترةٍ طويلـةٍ قـالَ الحـارسُ : إذا أطْلَقْـتُ سَـراحَكُمْ ، هَـلْ تُقسِمُونَ لي أن تَدْرُسوا بجدٍّ وتنجَحوا ؟ .

صِحْنـا معـاً : نَعَـمْ يـا عـمٍّ .. نَعَـمْ ، سـنَدْرُسُ ونجتَهِـدُ حتـى ننجَحَ .

وإذا رَسَبَ أحَدُكُم ؟ . سألَ الحارسُ .

عندَها أنتَ حُرٌّ أن تُخبِرَ مَنْ تَشاءُ عنْه ، أو تُعاقِبَه بالعقوبةِ التي تُريدُها . هكذا أجَبْنا معاً .

اذْهَبوا إلى بُيُوتِكُمْ إذاً ولا تعودُوا لِمِثْلِها . هكَذا قالَ الحـارسُ ، وما كِدْنا نسمعُ كلماتِه هذه ، حتى أسْرَعْنا خارجِيْنَ ونحنُ لا نصدِّقُ أننا قد نَجَوْنا .

أقْعَدَني الفزعُ مِـنْ تلـكَ الليلـةِ في الفـراشِ أيامـاً أمضَيْتُهـا بـينَ الموتِ والحياةِ . وعندَما فتحت عيـنيَّ نـاظراً حَـوْلي مُتسـائلاً ، وَجَدْتُ والدَتي بجانبي تَبْكِي ، وما أنْ شـاهَدَتْني أفتـحُ عَيْنَـيَّ ،

حتى انهالَتْ عليَّ تلثُمُ وَجْهي وتَشمُّني ودُموعُها الحارَّة تتساقطُ عَلَى وَجْهي ، تكلَّمْتُ بصعوبةٍ وقلتُ : أُمِّي أرجوكِ ، افتَحي الخزانةَ ، وأَخرِجي لي كتاباً ممزَّقَ الجِلْدِ أصفرَ اللونِ مخبَّأً تحتَ كُتُبي .

قالَتْ أُمِّي بتضرُّعٍ : استَرِحْ يا حبَّة عَيْني ، ستَدْرسُ عِنْدَما تَرْتاحُ .

قلتُ بصعوبةٍ : أرجوكِ ، يا أُمِّي ، أرجوكِ .

قامَتْ والدتي وأحضَرتِ الكتابَ ، مددْتُ يَدِي لأتَنَاوَلَه فلَمْ أستَطِعْ ، كانَ المرضُ قد هدَّني تماماً ، قُلْتُ لأُمي : أرجوكِ يا أُمي ، مَزِّقيهِ نُتَفاً نُتفاً فأنا لا أسْتَطِيعُ .

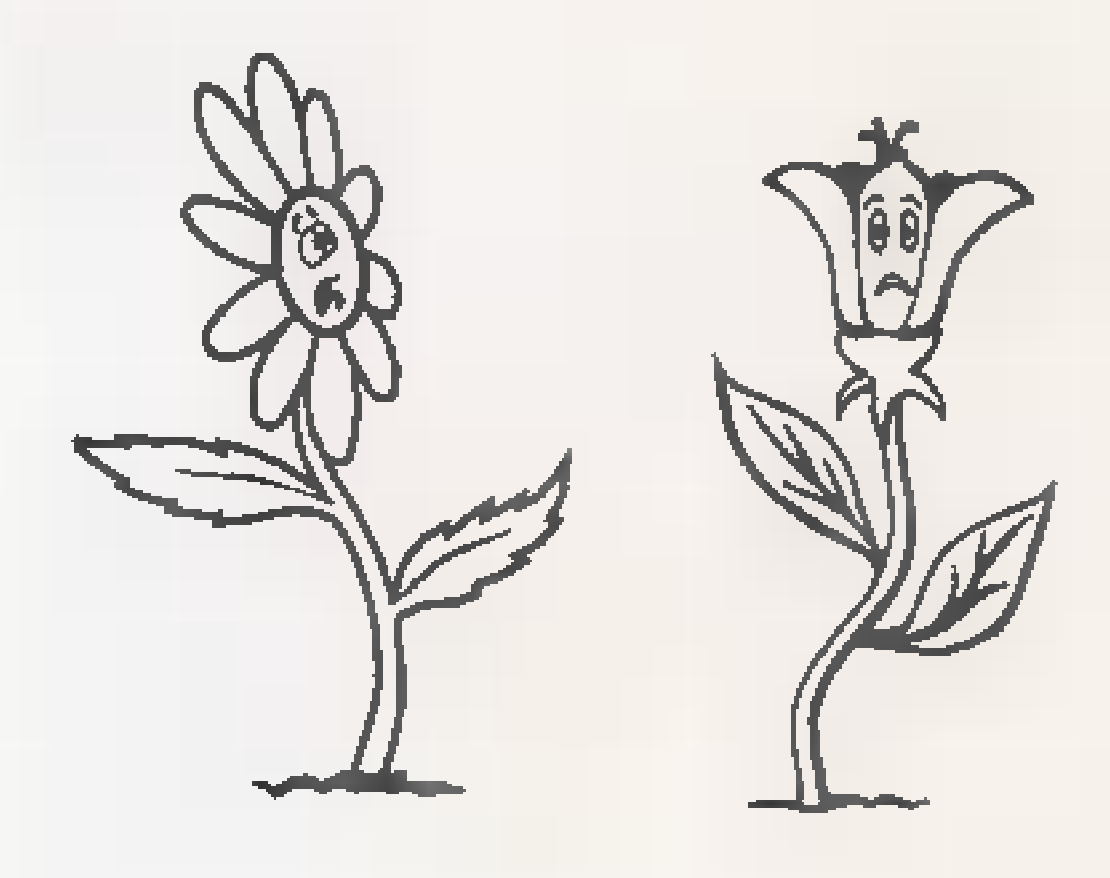
سألَتْ : ولكِنْ لماذا يا وَلَدي ؟ هل جُنِنْتَ ؟

قلتُ : أرجوكِ يا أُمِّي مَزِّقِيْهِ ، لقَدْ أصبَحْتُ عاقلاً الآنَ ، وسأُجَنُّ إذا لم تُمَزِّقِيهِ وتُحْرِقِيهِ أمامي .

قالَتْ أُمِّي وهي تَبْكي : لا تَغْضَبْ يا وَلَدي لا تَغْضَبْ ، اهدأْ وسأَفْعَلُ ما تُرِيْدُ .

لا أدرِي كَمْ يوماً بقيت في الفـراشِ ولكـنْ عِندَمـا اسـترجَعْتُ قِوايَ وغادَرْتُه ، كانَتِ الامتحاناتُ قَدِ انتهَتْ ومَعْنى هذا أنّـي رَسَبْتُ ذلكَ العامَ . ولكنّي عـاهَدْتُ نَفْسـي أن أجِـدَّ في العـامِ القادمِ ، وأبدأ بدايـةً جديـدةً . وفِعْـلاً استَطَعْتُ فِيْمـا بعـدُ أن أعوّضَ ما فاتني وأحقّقَ وَعْدي لنَفْسِي .

اختِفالُ الزُّهُورِ



اختَلَفَتْ أزهارُ الحديقةِ ووُرُودُها ، وارتفعَتْ أصواتُها مَعَ جدالِها الذي راحَ يشتدُّ حتى صارَ خُصومةً فعِراكاً .

بدأ الخلافُ حين رأَتْ زهرةٌ صورَتَها متلألِئَةً على صَفْحةِ قطرةِ نَدى ، فسُرَّتْ بحُسْنِها وبهائِها ، وانْتَشَتْ خُيَلاءَ وصاحَتْ مَزْهوَّةً : يا لَجمالي وفِتنتي الرائعةِ .

أثارَ زُهوُّها سوسنةً قريبةً فقالَتْ لها : لا تَكُوني مغرورةً ، أنا أجملُ مِنْكِ وأبهَى ، ولا أتفاخرُ .

قالتَ الزهرةُ بكبرياءَ : ولماذا أنتِ الأجملُ والأبهى ، ماذا فيكِ من جَمالٍ أكثرَ منّي لتقولي ما قُلْتِ ؟

ردَّتِ السَّوسَنَةُ : يَكفِيني فَخاراً لوني الأبيضُ ، رَمْزُ الطُّهرِ

والعِفَّةِ .

صاحَتْ أُقحوانةٌ كانَتْ تَسْمَعُهُما : بَلْ أنا الجمالُ كُلُّه ، ببَداعَتِي تغنّى الشعراءُ ، وبعِطْري تهادَى العُشّاقُ .

ثم تدخّلتْ زَهَراتُ الحبَقِ والزَّنْبَقِ والقَرَنْفُلِ والفُلِّ والياسَمينِ والخُزامَى والنَرْجِسِ وشَقائِقِ النُّعْمانِ .. معترضةً مُحْتَجَّةً ، وتَعالَى صوتُ كُلِّ ما في الحديقةِ من زهورٍ واصفةً حُسْنَها ، متباهيةً بجَمالِها ، متفاخرةً بعِطْرِها .

أثارَتْ أصواتُ الأزهارِ وضَجيجُها وُرودَ الحديقةِ التي كانَتْ تعتَبِرُ نَفْسَها الأجملَ والأبهى ، فتدخَّلَتْ في النقاشِ وراحَتْ تَتَباهَى على الأزهارِ بحُسْنِها وتتفاخَرُ بجَمالها وعِطْرِها الزكيِّ .

تحدَّثَتِ الوردةُ الصفراءُ ، وتَبِعَتْها الحمراءُ ، وخَلْفَها صاحَتِ البيضاءُ ، وأكْمَلَتِ اللَّيْلَكِيَّةُ ، كُلٌّ مِنْهُنَّ تَتفاخَرُ . ثُمَّ صاحَتِ الوردةُ الجُورِيةُ مُذَكِّرَةً بنفسِها وبنُعومَةِ بَتَلاتِها وطيبِ رائِحَتِها وعَبَقِها الذي تغنّى به الشعراءُ .

لم تَقْبَلْ أيةُ واحِدةٍ مِنَ الأزهارِ والورودِ أن تكونَ غيرُها أجملَ

منْها أو أزكـى عِطْراً ، وراحَـتْ كُـلُّ واحـدةٍ تَصيـحُ مُشِيْدَةً بفَضْلِها واصفةً حُسْنها وجَمالَها ، وهكذا تعالَتِ الأصواتُ ، وشَيْئاً فشَيْئاً ، تحوَّل الصياحُ إلى صُراخٍ ، وتحوَّلَ الصُّراخُ إلى خُصومةٍ ، وراحَتْ كُلُّ واحدةٍ منهُنَّ تنظُرُ إلى جارَتِها بشَزَرٍ وغَضَبٍ متحفِّزةً للانقضاضِ عليها وتمزيقِها ، لِتُجْبِرَها على الاعْتِرافِ بجمَالها والإقرارِ بفَضْلها على جميعِ مَن في الحديقةِ .

وفَجْأة لَوَتْ زهرةٌ تاجَها وضربَتْ جارَتها ، ومدَّت وردةٌ شَوكَها فغرَزَتْه في ساقِ أُخْرى ، وكما تُشعِلُ الشرارةُ الصغيرةُ ناراً حاميةً في الهَشيمِ ، اشتعَلَتْ نارُ الخصومةِ بينَ كلِّ ما في الحديقةِ من وُرودٍ وزُهورٍ ، فاشتَبَكْنَ في عِراكٍ عنيفٍ ، فتلاطَمَتِ الأوراقُ وانغرزَتِ الأشواكُ وتضارَبتِ التيجانُ وتطاعَنتِ الأسْدِيةُ وتناطحَتِ المِدقَّاتُ * . والتفَّت السُّوقُ بالسُّوقِ ، واشتبكَتِ الأغصانُ بالأغصانِ ، وكما يقولونَ في الأمثالِ : (اختلَطَ الحابلُ بالنَّابلِ) وراحَتْ كلُّ واحدةٍ تحاولُ

* - أجزاء أو مفردات الزهرة أو الوردة .

إلحاقَ أقْصَى ما تستطيعُ من أذًى بجارَتِها ، باذلةً جُهْدَها لتحطِيْمِها أو تَمْزِيْقِها .

وبدقائِقَ قليلةٍ تطايرَتْ في الجوِّ بَتَلاتٌ وامتلأتِ الأرضُ بنثِارِها وبالأوراقِ الممزَّقةِ أو المقطَّعةِ ، وجُرِحَتْ سُوقٌ كثيرةٌ ، تهشَّمَتْ أغصانٌ ، وتحطَّمَتْ مِدقّاتٌ ، وانكسَرَتْ أَسدِيَةٌ ، وسالَتْ عُصاراتٌ غزيرةٌ ، وما هي إلا ساعةٌ أو نحوُها حتى كانَتِ الحديقةُ خَراباً يَباباً تَبدو كساحةِ معركةٍ طاحنةٍ ، مَنْ رآها ساعَتَئذٍ كانَ سيظنُّ أن جُنْداً قُساةً لملكٍ جبَّار مرُّوا عَبْرَها .

مع خُيوطِ فجرِ اليومِ التالي جاءتِ البَلابِلُ تزورُ الحديقةَ كعادَتِها لتغنّيَ لها وللحياةِ أغنياتِها الجميلةَ ، ولكنَّها فُوجِئَتْ بمنظَرِ الخرابِ والدمارِ المُرعِبِ ، فرفرفَتْ بأجنِحَتِها خوفاً وابتَعَدَتْ مُتّجِهةً إلى حَدائقَ أُخرى جميلةٍ يسودُها الحبُّ والتفاهمُ .

بَعْدَ البلابلِ جاءتِ النَّحْلاتُ العامِلاتُ النَّشيْطاتُ ، حَوَّمنَ

فوقَ الحديقةِ باحثاتٍ عن زُهورِها وورودِهـا ، ليرتَشِفْنَ مِنْهـا الرحيقَ ويحوِّلْنَه إلى عَسَلٍ شهيٍّ ، فلمَّا لم يَجِدْنَ إلا بقايا زهورٍ وورودٍ مبعثرةٍ ومحطَّمـةٍ ، عُـدْنَ خائبـاتٍ يسبِقُهُنَّ طَنـينُ أجنحَتِهِنَّ الصغيرةِ ، وابتعَـدْنَ آسفاتٍ لمـا حـلَّ بالحديقـةِ من فَوْضَى وفَسادٍ .

ثم جاءَتِ الفَراشاتُ الجميلةُ تَتَهادَى بألوانِها الجميلةِ كمَلِكاتٍ أُسطوريَّةٍ ، دُرْنَ حـولَ الحديقـةِ ، حوَّمنَ فوقَهـا ، وبهـدوءٍ مَضَيْنَ مبتعداتٍ ، فالجميلاتُ لا يُحِبِبْنَ الأماكنَ الخَرِبةَ .

وهَكَذا مَضَى ذلكَ اليومُ ، كـلُّ مَـنْ جـاءَ إلى الحديقـةِ تركَهـا ومَضَى آسِفاً حَزِيناً ، وظلَّتِ الحديقةُ ساكنةً حزينةً تتبَعْثَرُ على أرْضِها الأوراقُ المقطَّعَـةُ والبَتَـلاتُ الممزَّقَـةُ وتئـنُّ فيهـا السُّـوقُ المَكْسـورةُ أو المجروحـةُ أنينـاً خافتـاً وتنحَـني فيهـا الأغصـانُ المهشَّمةُ ذابلةً حزينةً .

ومَضَى يومٌ ويومانِ آخَرانِ والحديقةُ يَسُودُها الصمـتُ الحزيـنِ وتلفُّها كآبـةٌ قاتلـةٌ ، وبـدأ الشُّـحوبُ يَغْزُو نباتاتِهـا والذبـولُ

ينتشِرُ على أوراقِها وأغصانِها الفتيةِ ، الكُلُّ كانَ ساكِناً ، مطرِقاً حَزيناً ، لم تتهامَسْ وَرْدَتانِ ، لم تتغامَزْ زَهْرَتانِ ، لم تَسْمَعْ جُورِيَّةٌ هَمْسَ فراشةٍ أو حديْثَها ، لم تَفْرَحْ وردةٌ بطَنينِ نحلةٍ عاملةٍ ، لم تُسعَد نبتةٌ بزيارةِ بلبلٍ أو غنائِهِ ، لم يسمعْ أحدٌ غناءَ جُنْدُبٍ جميلٍ ، كانتْ كلُّ الجنادبِ قد حملَتْ آلاتِها الموسيقيةَ ورحَلَتْ بعيداً ، وكان أقْسَى ما شَعَرَ به الجميعُ هجرانَ النَّدَى الذي لم تَعُدْ قَطَراتُه تتلألأُ تحتَ أشعَّةِ شمسِ الصباحِ على الزهورِ أو الأوراقِ .

وبدأ شعورٌ بالنَّدَمِ يتسلَّلُ إلى نفوسِ الجميعِ ، وأدرَكْنَ جميعاً جَسامة ما وَقَعْنَ فيه مِنْ خَطأ ، وشدةَ خُطورةِ ما فَعَلْنَه ، ثم تحوَّلَ الندمُ إلى خَجَلٍ راح يشتدُّ رويداً رويداً ، فأطرقَتْ كلٌّ منهُنَّ برأسِها حزناً ، تنظُر إلى جاراتِها باستحياءٍ بين الفَيْنَةِ والفَيْنَةِ ، تريدُ البوحَ لها بشعورِها والاعتذارَ عمَّا بدَرَ منها ، يمنَعُها من ذلكَ خَجَلُها الشديدُ .

ومع مرورِ الوقتِ راحَتْ كلُّ واحدةٍ منهُنَّ تكتشِفُ في

نَفْسِها مـا كـانَتْ تخبِّئُـهُ مِـنْ حـبٍّ كبيرٍ لصديقَتِهـا وجارَتِهـا وزميلَتِها ، واتَّضَحَ هذا الحبُّ أكثرَ حينَ سَـادَ بينهُـنَّ الصمـتُ والهِجرانُ ، فتأكَّدَتْ كلُّ واحدةٍ مِنْ أنها لا تستطيعُ الاسـتغناءَ عَنْ صديقَتِها وجارتِها وزميلتِها ، واسـتيقنَتْ أنَّهـا لا تسـتطيعُ الحيـاةَ بدونِهـا ، وأنَّ الحديقـةَ سـتكونُ أجمـلَ بهـنَّ جميعـاً ، فراحَتْ كلُّ واحدةٍ منهُنَّ تهمِسُ بذلك لنَفْسِها علـى اسـتحياءٍ وهي تَذْوي وتَذْبُلُ حزناً وخَجَلاً .

بعد يومٍ أو يومَيْنِ آخرَيْنِ مرَّتْ غيمـةٌ مُثقَلَةٌ بـالمَطَرِ ، توقَّفَـتْ فوقَ الحديقةِ لتستريحَ ، وحينَ سمِعَتْ همسَ زُهورِها ووُرُودِها ورأتْ ذُبولَها وشُحُوبَها شعرَتْ بالحبِّ نحوَها والعطـفِ عَلَيْهـا فأسقَطَتْ فَوْقَها بسخاءٍ ، مطراً صافِياً عَذْباً .

أيقظَتْ قَطَراتُ المَطَرِ نباتاتِ الحديقةِ ، فرفعَتْ رأْسَها تستقبِلُها بفَرَحٍ وسرورٍ ، تَغْتَسِلُ بها مـن أدرانِهـا وأحقادِهـا ، وتُـداوي بهـا جراحَهـا وآلامَهـا ، وتشـرَبُ منهـا حتى الارتـواءِ ، ثـم انتصبَتْ واقفةً تاركةً المطرَ ينهَمِرُ فوقَها ما يشاء .

فِي صباحِ اليومِ التالي حين أشرقَتِ الشمسُ فَرِحَتْ حينَ رأتْ كلَّ ما في الحديقةِ من زهورٍ واقفةً متطهِّرةً صافيةَ الوجهِ والنفسِ ، فراحَتْ تصبُّ عليها أشعَّتَها الذهبيةَ بحنانٍ ومحبَّةٍ .

وما هِي إلا ساعةٌ وبعضُ الساعةِ حتى سَرَى الدفءُ في ثَنايا الورودِ وأعطافِها فتثنّتْ فَرَحاً واهتزَّتْ نشوةً وراحَتْ كلٌّ منهُنَّ تنظُرُ إلى ما حولَها من جاراتٍ وصديقاتٍ وزميلاتٍ بوُدٍّ وحنانٍ تَوَدُّ لَوْ تَضُمُّها شوقاً ومحبَّةً .

حينئذٍ هبَّ نسيمٌ عليلٌ على الحديقةِ فَرَحاً بما حلَّ فيها من حبٍّ وبما سادَها من صفاءٍ ، ومعَ النسيمِ بدأتْ جميعُهُنَّ بالتمايلِ نشوةً وطَرَباً ، والتثّني انتعاشاً وفَرَحاً .

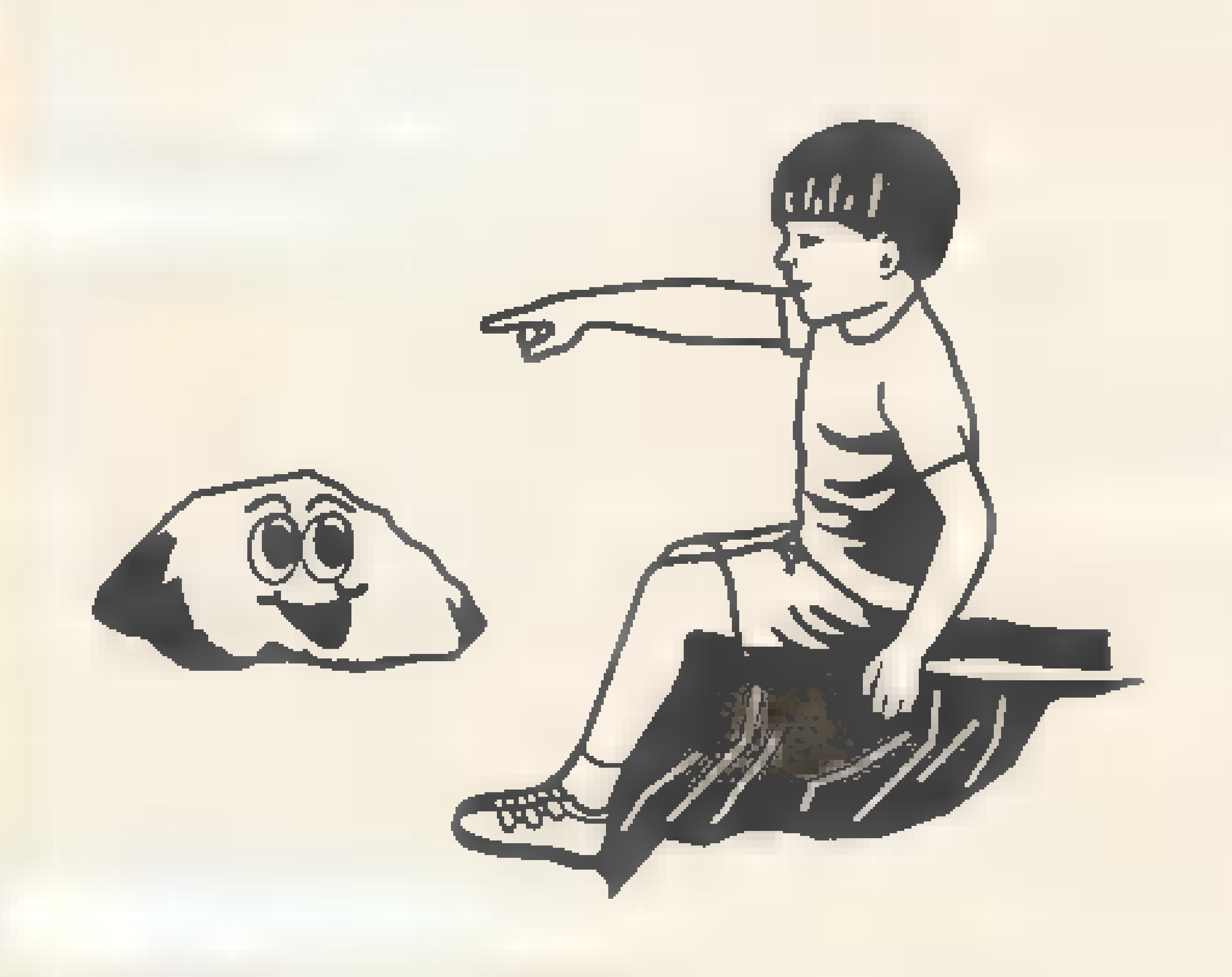
وراحَتْ كُلُّ واحِدَةٍ منهُنَّ تضمُّ جارَتَها بشَوْقٍ وحَنانٍ فتَشَكَّلَ مِهرجانٌ رائعٌ من الألوانِ الجميلةِ الكثيرةِ التي راحَتْ تَتَماوَجُ بين جَنَباتِ الحديقةِ أمواجاً أمواجاً من محبَّة وجَمالٍ ، ومن هذا التثّني والتمايلِ والضمِّ والعِناقِ انطلقَ عَبَقٌ لا أطيبَ وعبيرٌ لا أزْكى ولا أعطرَ ، عبيرٌ عَطِرٌ كان مكوَّناً من عَبَقِ كلِّ ما في

الحديقةِ مِنْ زُهورٍ وورُوْدٍ معاً ، وانطلقَ ذلكَ العِطْرُ مع النسيمِ سَخِيًّا إلى كلِّ مكانٍ .

حين شمَّتِ البلابلُ والنَّحْلاتُ والفَراشاتُ والجَنادِبُ ذلكَ العِطْرَ عَرَفَتْ ما جرَى ، فأقبلَتْ إلى الحديقةِ سريعاً ، وراحَتْ تُغنّي وترقُصُ طَرَباً تشارِكُ في مِهرجانِ الألوانِ البديعةِ المتماوِجَةِ بسرورٍ ومحبَّة .

من رأى الحديقةَ حينذاكَ كان سَيَرى مِهرجاناً رائعاً من الألوانِ الجميلةِ والرَّقَصاتِ والعطورِ الزكيةِ ، كان سَيَرى جَوًّا من الفرحِ والسعادةِ والمحبَّةِ لا أجملَ ولا أروعَ .

الوَادِي الحَزِيْنُ



في أثنـاءِ رِحْلاتـــي في بـــلادِ اللهِ الواســـعةِ ، مررتُ مرةً بـوادٍ أجـردَ جافٍّ تلعبُ الريـحُ فيـه مـع أنّـي لَــمْ أكُـنْ في مَنْطِقَــةٍ صَحْراويَّـــةٍ ،

كنتُ مُتْعَباً من السفرِ ، بحثْتُ يَميناً وشِمالاً عـن ظـلٍّ أستظلُّ بِهِ ، فلَمْ أجِدْ غيرَ صخرةٍ كبيرةٍ تُظَلّل بُقعةً بجانِبِها ، فجَلَسْتُ فِيْها ، ثُمَّ أسْنَدْتُ ظَهْري إلى الصَّخْرةِ وأنا أقُولُ :

ـ يا لَهذا الواديِ القاحلِ المغبَرِّ ، لا ماءَ ولا خُضرةَ ولا شـجرةَ ولا عُصفورَ ! لا شيءَ غيُر الغُبـارِ ، مـا أشـدَّ بُؤْسَـه هـذا الوادِي !

وسمعْتُ صَوتاً يقولُ : مَعَكَ كُلُّ الحَقِّ .

التفتُّ أبحثُ عن مَصْدَرِ الصوتِ لعلّي أجِدُ صُحبةً في هذا القَفْرِ ، فلَمْ أجِدْ أحَداً ، ولكنّي سَمِعْتُ الصوتَ مِنْ جَديدٍ يقولُ :

ـ نَعَمْ ، نعَمْ ، إنّه يستحقُّ هذا وأكثرَ .

صِحْتُ قائلاً :

ـ مَن الذي يكلّمُني ولا أراهُ أرْجُو أن تَظْهَرَ لنتحَادَث قليلاً ، إذْ يبدُو أنكَ تعرِفُ تاريخَ هذا الوادي .

أعرِفهُ تماماً ، فقد رَافَقْتُه منذُ نشأتِهِ الأُولى .

سألتُ :

ـ ولكنْ مَنْ أنتَ ؟ تُحدِّثُني ولا أراكَ !

ـ أنا الصخرةُ التي تستَنِدُ إلَيْها ، وسأقصُّ عليكَ حِكايةَ هذا الوادِي وكيفَ وَصَلَ إلى هذا المصيرِ البائسِ .

التفتُّ إلى الصخرةِ بينَ دَهْشَتي واسْتِغْرابي فسَمِعْتُها تتكلَّمُ فقالَتْ :

ـ أنا هنا مُنْذُ البدايةِ ، نبعٌ صغيرٌ يَجرِي مُشَكِّلاً جَدْولاً

صغيراً ، ومع الأيامِ اتّسَعَ الجدولُ وصارَ وادِياً صَغِيراً ، ثُمَّ بَدأتِ الروافِدُ تَصُبُّ فيه . كان الوادي يتّسِعُ باسْتِمرارٍ ، فأزالَتْ مياهُهُ الجاريةُ مِنْ حَوْلي الأتربةَ والحِجارةَ الصغيرةَ ، وكُنْتُ مسروراً بأمواجِها تَصْطَدِمُ بي فتَنْتَثِر عليَّ رَذاذاً ناعِماً مُنْعِشاً .

ومعَ الأيامِ أزدادَتِ الخُضرَةُ حَوْلَ الوادي وكبِرَتِ الأشجارُ وكثُرَتْ حتى ملأتِ المكانَ ، وصارَ الرُّعاةُ يأتونَ إليْهِ لتشربَ حيواناتُهم من مائِهِ العَذْبِ وتَسْتَريحَ في ظِلالِ أشجارِهِ الوارفةِ ، وكانوا في فَتَراتِ استراحاتِهِمْ يعزِفُونَ ألحاناً عَذْبَةً ويغنُّونَ أغانيَ جميلةً .

أما العصافيرُ فكانَتْ تملأُ الجوَّ زقزقةً منذُ الفَجْرِ ، كان صَوْتُها جميلاً لا أزالُ أتذكّرُه بحَسْرةٍ .

وهناكَ غيرَ بعيدٍ منّي ، بَنى الأهالي جِسْراً كانوا يعبُرُونَ عَلَيْهِ في ذَهابهم وإيابِهم ، وكان المسافرونَ والرحّالةُ يعبُرُونَ الجسْرَ يرتاحونَ تحتَ شَجَرةٍ كبيرةٍ وارفةِ الظلِّ . كنتُ أسمَعُ مِنْهم

حكاياتٍ كثيرةً عن البلدانِ التي جاؤوا مِنْها أو سيَذْهَبونَ إلَيْها .

قلتُ مُقاطِعاً :

ـ كُلُّ هذا الذي أسْمَعُه جميلٌ ورائِعٌ ، فَماذا حلَّ بالوادي حتى أصبحَ أجْرَدَ بائِساً ؟

ردَّ الصَّوْتُ :

ـ الغرورُ والأنانيَّةُ ، أيُّها الإنسانُ ، ما أصابا مخلوقاً إلا جَلَبا له الدمارَ ، وهذا ما حَصَلَ للوادي .

سألتُ :

ـ وكيف كانَ ذلكَ ؟

ردَّ الصوتُ :

ـ كان ذلكَ صَبيحةَ يَوْمٍ ربيعيٍّ مُشْرِقٍ ، عَبيرُ الزهرِ يملأُ الجوَّ ، العَصافيرُ تُغرِّدُ فَرِحةً مسرورةً ، أمَّا الرعاةُ فكانوا يعزِفُونَ على مَزامِيْرِهِمْ ونايِاتِهِمْ أعذبَ الألحانِ وهُمْ يُراقِبُونَ قِطْعانَهم تَرْعَى في السُّهُوبِ أمامَهُمْ ، ولا أزالُ أذكُرُ صوتَ أجراسِ قافلةٍ

مُسافرةٍ ، وهي تَقْرَعُ بَحنـانٍ مبتعـدةً عنّـا ، والـبرودةَ اللذيـذةَ الناعمةَ التي غَسَلَتْ بها المياهُ الرقراقةُ قَدَمَيَّ وساقَيَّ .

كنتُ مُنْتشِيةً سعيدةً فرِحةً حينَ سمِعْتُ صَوْتاً ضعيفاً يقولُ :

ـ انظُروا ما أجملَ هذا الذي نَراه ونَسْمَعُه ! إنَّ بعضَ الفَضْلِ في ذاك يعودُ لي أنا العشبةُ الخضراءُ . تَلاه صوتٌ أقْوَى ساخِراً :

ـ ومَن أنتِ أيَّتها اللاصقةُ بالأرضِ ، ليكونَ لكِ فَضْلٌ ما ؟ إن ذلكَ يعودُ لي أنا الشجرةُ ! الجميع يتفيَّؤونَ بظلِّ الأشـجارِ ، ومِن ثِمارِها يأكُلونَ وحتى العصافيرُ تنامُ بينَ أغصانِها .

صاح صوتٌ ثالثٌ غاضباً :

ـ وماذا عَنْ مِياهِي العذبةِ التي تشربونَها والتي لو حَرَمْتُكُم منها لمِتُّمْ عَطَشاً ، فهَلْ نَسِيتموني أنا النهرُ ؟ إن الفضـلَ في كـلِّ مـا حَوْلَكم يعودُ لي أنا وَحْدِي !

تلاهُ صوتٌ رابعٌ وبغضبٍ أكبرَ :

ـ وأنا الوادِي الذي تعيشونَ فيه ، هل نسيتُمْ أنَّكُمْ من دونِي لا شيءَ ! أنا الوحيدُ صاحبُ الفَضْلِ في وجودِكُم جميعاً .

صاح النهرُ مرةً أُخرى :

ـ لولا مِياهي لكنتَ وادياً أجردَ قاحِلاً .

ردَّ الوادِي :

ـ ولولا أرْضي لتبعثَرْتَ وغابَتْ مِياهُكَ في جَوْفِ الأرضِ ، وإن أغْضَبْتَني فسأبْتَلِعُ مياهَكَ ولَنْ يكونَ لكَ وجودٌ بَعْدَها .

صاحَ النهرُ :

ـ لا تَستطيعُ ! فمِياهِي كثيرةٌ وغَزِيرةٌ .

ردَّ الوادِي :

ـ بلْ أستَطِيعُ ابتلاعَ عَشَرةِ أنهرٍ مِثْلكَ .

سكتَتِ الصخرةُ قليلاً ، ثم تنهَّدَتْ وأضافَتْ :

ـ ثُمَّ تعَالَى الصِّياحُ وهاجَ الجميعُ وغابَ العقلُ وسيطرَ الغرورُ وسادَتِ الحماقةُ ، وفجأةً فتَحَ الوادِي مساماتِه وراحَ يبتَلِعُ مِياهَ النهرِ ، وثارَ النهرُ وفاضَتْ مِياهُهُ حتى غطَّتْ ضِفافَ الوادي ووصَلَتْ إلى أغصانِ الأشجارِ مُغرِقةً كلَّ شيء حَوْلَها . ولكنَّ النهرَ لم يستَطِعْ أن يستمرَّ هكذا طويلاً ، وفي اليومِ الثالثِ

بدأتْ غزارتُه تَضْعُفُ ومِياهُهُ تَتَراجَعُ ، وبدأتْ مِياهُه تَقِلُّ حتى ابتَلَعها الوادي تَماماً .

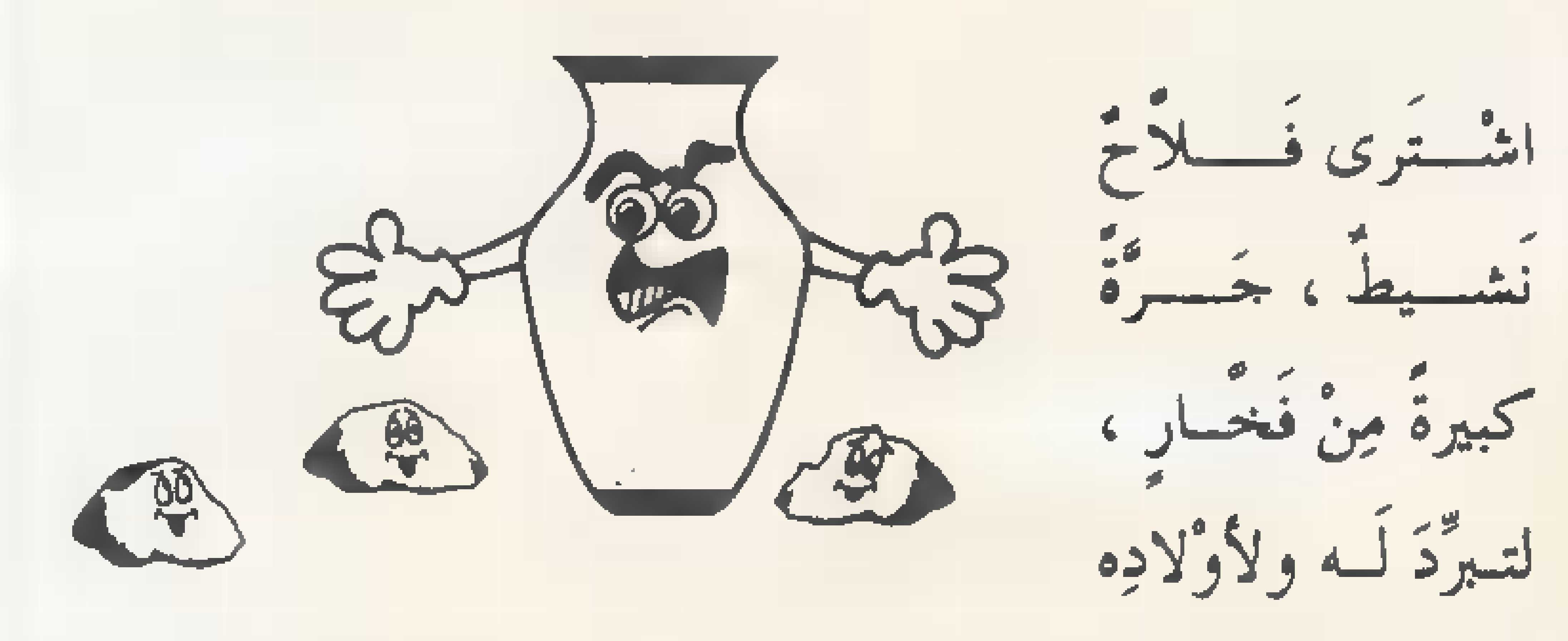
وبعدَ أيامٍ ، بدأتِ الأعشابُ تصفرُّ وماتَتْ ، ثُمَّ تَبِعَتْها الأشجارُ فذَبُلَتْ وجفَّتْ وماتَتْ .

وهكذا سيطرَ الجفَافُ وراحَتِ الرياحُ تلعَبُ علَى هَواها فذرَّتْ كُلَّ شيء ، ولم يَبْقَ غيرُ الصخورِ والرمالِ والغبارِ التي تَراها في الوادي الآنَ .

وصَمَتَ الصَّوْتُ بهدوءٍ كما بدأ . كنتُ أتساءَلُ : لِمَ تَجْلِبُ المخلوقاتُ لنَفْسِها الدمارَ بسببِ أنانيَّتِها وغُرورِها اللذين لا فائدةَ مِنْهُما ؟

قلتُ هذا ، ثُمَّ حَمَلْتُ عَصا تَرْحالي وانطلقتُ مُبتَعِداً عن ذلكَ الوادي ، فأنا أيضاً لا أحبُّ المغرورِيْنَ والحَمْقَى .

الغُرُورُ القاتِلُ



اشْتَرى فَلاَّحٌ نَشيطٌ ، جَرَّةً كبيرةً مِنْ فَخّارٍ ، لتبرِّدَ لَه ولأوْلادِه الماءَ في أيامِ الصيفِ الحارَّةِ .

عِندَما وَضَعَها الفَلاَّحُ بجانِبِ الجِدارِ في بَيْتِهِ ، خافَ عَلَيْها مِنَ الوُقُوعِ ، فجاء بثلاثِ حَصَياتٍ صغيراتٍ وأسندَ بِها الجَرَّةَ الكبيرةَ ، واحدةٌ مِنَ الأمامِ ، وثانيةٌ مِنَ اليَمينِ ، وثالِثةٌ من اليَسارِ ، وهَكَذا كانَتْ ثَلاثُ حَصَياتٍ صَغيراتٍ تَسْنُدُ الجَرَّةَ الكبيرةَ .

وكانَتِ الجَرَّةُ تَقومُ بعَمَلِها جَيِّداً ، الفلاّحةُ النشيطةُ كانَتْ تَملأُ الجَرَّةَ بالماءِ عِنْدَ الفَجْرِ ، وعندَ الظُّهْرِ كانَ الماءُ يُصبِحُ بارداً لذيذاً ، فيشرَبُ الفلاّحُ وأولادُه بفَرَحٍ عِنْدَ عَوْدَتِهِمْ مِنَ

العَملِ في الحقولِ .

مَرةً ، وكانَ الجميعُ في الحَقْلِ ، يَحصُدُون سنابلَ القمحِ الذهبيةَ ، نظرَتِ الجرةُ حولَها بكبرياءَ ، ثم تباهَتْ قائلةً :

ـ بعدَ قليلٍ سيأتي الفلاّحُ وأولادُه ، ليَشْربوا من مائي البارِدِ ، لولايَ لماتوا عَطَشاً ، أنا مُنقِذَتُهم ، كَمْ أنا عظيمةٌ وهامةٌ ، ليسَ في البيتِ مَنْ هُوَ أعظمُ منِّي ..

قالَتْ إحدى الحَصَياتِ بصوتٍ ضعيفٍ :

ـ لا تَغترِّي أيَّتُها الجَرَّةُ ، فالغرورُ مُهْلِكٌ ، ثُمَّ لا تنسَيْ أننا نُساهِمُ معَكِ في خِدمةِ هذه العائلةِ النشيطةِ .

نَهَرَتْها الجرةُ :

ـ ومَنْ أنتِ أيَّتُها الصغيرةُ الحقيرةُ ، حتّى تقولي هذا ، أنتِ التي تكادِينَ تختَنِقينَ تحتَ ثِقْلي .

قالتِ الحَصاةُ الثانيةُ :

ـ ولكِنْ أيتها الجرةُ لا تنسَيْ أننا ولو كُنّا صِغاراً ، فنحنُ نَسنُدُكِ بقوَّةٍ ، ولولانا لما استطَعْتِ الوقوفَ هكذا .

صاحَتِ الجرَّةُ بغَضَبٍ :

ـ ومَنْ سَمحَ لكِ أيتها الحقيرةُ الثانيةُ بالحديثِ ، أأنا العظيمةُ الكبيرةُ لا أستطيعُ الوقوفَ بدُونِكُما ؟ هَهْ ، شيءٌ يدعو للسخريةِ ، حتى إنني أستطيعُ التخلّيَ عَنْكُما .

قالَتِ الحصاةُ الثالثةُ :

ـ أيَّتها الجرةُ الكبيرةُ ، كُلُّنا يَخدُمُ هذا البيتَ الجميلَ على قَدْرِ استطاعَتِهِ ، فأرجوكِ لا تُهِيني رَفيقاتي ، فكُلُّنا بدونِ اتّفاقِنا وتَعاوُنِنا لا نُساوي شيئاً .

صاحَتِ الجرَّةُ :

ـ وأنتِ أيضاً ، واللهِ جميلٌ الذي أسمَعُه اليومَ ، لَمْ يبقَ إلا أنتُنَّ لتنصَحْنَني ، ولكِنْ مَهْلاً ، سأُرِيكُنَّ الآنَ جزاءَ قِلَّةِ الأدَبِ .

قَالَتِ الجرَّةُ هَذا ، ثم رَفَستِ الحَصَياتِ الثلاثَ وألقَتْ بِهنَّ بعيداً ، كُلُّ واحِدَةٍ في جِهَةٍ .

ولكنْ ما كادَتِ الجَرةُ تَفعلُ ذَلِكَ ، حتى شَعَرَتْ بَنفسِها تَميلُ ذاتَ اليمينِ وذاتَ اليَسارِ ، أرادَتِ الوقوفَ فلَمْ تَستَطِعْ ،

وحاوَلَتْ أن تُثبِّتَ نَفْسَها ولكنْ بدونِ جَدْوَى ، ولم تَشعرْ إلا وهي تميلُ إلى الأمامِ ، ثم تَهوِي لتَصْطَدِمَ بالأرضِ وتَنْكَسِرَ إلى قِطَعٍ صغيرةٍ ، ويَسيلَ ماؤُها عَلَى الأرْضِ .

عِندَما عادَ الفَلاّحُ وأولادُه من الحَقْلِ ، أسرَعَ الصِّغارُ إلى الجَرَّةِ لِيَشْرَبوا كالعادةِ ، ولكنَّهُمْ وَجَدُوها قِطَعاً مُتناثِرةً على الأرْضِ .

حَزِنَ الصِّغارُ لذلكَ ، أمَّا الفَلاّحُ النشيطُ فقَدْ جَمَعَ القِطَعَ المتناثرةَ ، وألقَى بها خارِجاً ، ثمَّ وَعَدَ أبناءَه بجرَّةٍ أُخرى تُبرِّدُ لَهُمُ الماءَ ، وأنَّ بيتَهُمُ الجميلَ لَنْ يكونَ بدُونِ جَرَّةٍ جميلةٍ عاقلةٍ .

الأطفَال والَموز



اشْتَرى خمسةُ أطفالٍ كِيلُو غراماً واحداً من المَوْزِ ، لَمْ يَكُنْ مَعَ أيٍّ مِنْهُم ثَمَنُه ، فاشتَرَكوا بشِرائِهِ .

ناوَلَهُمُ البائعُ كيساً فيه خمسُ مَوْزاتٍ شهيَّاتٍ ، لم تَكُنِ المَوزاتُ متساوياتِ الحَجْمِ ، وكَذلِكَ الأطفالُ .

تناوَلَ أكبرُ الأطفالِ مَوْزةً وقال :

ـ هَذِهِ لِي .

وكذَلِكَ فَعلَ الثاني والثالثُ والرابعُ .

لم يبقَ لأصغرِ الأطفالِ سوى الموزةِ الأصغرِ ، فصاحَ مُحْتَجًّا :

ـ دَفَعْتُ مِثْلَما دَفَعْتُم ، فلِماذا آخذُ أقلَّ مِنْكُمْ ؟

قَهْقَهَ الأطفالُ ساخِرينَ ، فاحتجَّ الأصغرُ مِنْ جَديدٍ قائلاً :

ـ أُطالِبُ بحقّي فلِماذا تضحَكُونَ ؟

قال الطفلُ الأكبرُ :

ـ يالكَ مِنْ دَنيءٍ ، أمِن أجْلِ أمرٍ تافِهٍ كَهذا تَصْرُخُ ؟

ردَّ الصغيرُ :

ـ الدنيءُ مَن يَستَوْلي عَلَى حُقوقِ غَيْرِه .

كوَّرَ الكبيرُ قَبْضَتَه ، ولَكَمَ فَمَ الصغيرِ بها وهُوَ يَقولُ :

ـ وتَتَّهِمُني بالدناءةِ يا تافِهُ ؟!

مَسَحَ الصغيرُ الدَّمَ الذي سالَ مِنْ فَمِهِ ، نَظَرَ إلى بَقيَّةِ الأطفالِ مُستَنْجِداً ، ثُمَّ قالَ :

ـ أيُرْضِيكُمْ ما رأيْتُمْ ؟ أأنا دنيءٌ وتافِهٌ ؟

نَقَّلَ الأطفالُ الثلاثة نظَرَهم بَيْنَ الصغيرِ الضعيفِ المُهانِ والكبيرِ القويِّ المتجبِّرِ ، ثُمَّ قَالوا مُخَاطِبينَ الصغيرَ :

ـ أنتَ الدنيءُ التافهُ ، أَثَرْتَ نِزاعاً لأمرٍ تافهٍ ، تستحقُ ما نِلْتَهُ مِنْ ضَرْبٍ .

انْحدَرَتْ دَمْعتانِ حارَّتانِ مِنْ مُقْلَتَيِ الصغيرِ وسالتا عَلَى خَدَّيْهِ ، ثُمَّ قالَ :

ـ خابَ أَملي فيْكُمْ ، تعرِفونَ جيِّداً مَنْ هُوَ الدنيءُ التافهُ ، ولكنّكُمْ جُبَناءُ لا تَستَطِيعونَ قَوْلَ الحقيقةِ .

مَسَحَ الصغيرُ دَمْعَتَيهْ ومَضَى وهُوَ يقولُ : مِنَ الخيرِ لي ألاّ أُرافِق أمثالَكُمْ .

البَدِينُ والنّحيفُ




اشترَى طِفلٌ بدين كِيْساً زاهِياً مِنْ صَفائِحِ البَطاطا المقليَّةِ ، مِنْ تلكَ المصنوعاتِ الجافّةِ التي تُباعُ للأطفالِ في الحوانيتِ والمحلاّتِ ، فَتَحَه بسرعةٍ وأمسكَ بحَفْنةٍ مِنْها ، حَشَا بها فَمَهُ ، وراحَ يَزْدَرِدُها مَسْروراً .

شاهَدَ غيرَ بعيدٍ عَنْهُ طِفْلاً نَحيفاً ينظرُ إلَيْه ، فقالَ مُتباهِياً : إنَّها لذيذةٌ جدًّا .

رَدَّ النحيفُ مُظهِراً عدمَ اهْتمامِه : أكلتُ منها مرَّةً ، لَمْ تُعْجِبْني كثيراً ، إنَّ البطاطا التي تَقْلِيها أُمِّي ألذُّ وأطيبُ .

قالَ البَدينُ ساخِراً : وما تُساوي بَطاطا أُمِّك أمامَ هَذِهِ ؟ !

ردَّ النحيفُ : بَطاطا أُمِّي طازَجَةٌ وساخِنَةٌ ، تَرُشُّها بالمِلْحِ

والبَهارِ ، ثم تَلفُّها لي في رَغيفٍ ساخنٍ ، إنَّها ألذُّ مِنْ هذِه التي تأكُلُها بكثيرٍ .

قالَ البَدينُ : أنتَ تقولُ هذا لأنَّكَ لا تستطيعُ شِراءَ هَذِهِ .

ردَّ النّحيفُ : وأنتَ تَقولُ هَذا لأنَّ أُمَّكَ لا تَقْلِي لَكَ البَطاطا .

قالَ البَدينُ : وتَشْتُمُ أُمّي أَيُّها الصُّعْلُوكُ ، سأُحطِّمُ رأسَكَ .

ثم وَضَعَ ما تبقّى مِنْ كِيْسِه عَلَى الأرْضِ ، وهَجَمَ عَلَى النحيفِ ولَطَمَه على وَجْهِهِ .

لم يَتحمَّلِ النحيفُ الإهانةَ ، فقَفَزَ عَلَيْه ، وأمسَكَ بشَعْرِهِ ، ثم شدَّهُ وأَوْقَعَه أرْضاً .

تدخّلَ طِفْلانِ كانا يَلْعبانِ قُرْبَهما ، أَبعداهُما عَنْ بَعْضِهِما وهُما يتساءَلانِ : ما بِكُما ؟ لِمَ تتقاتلانِ ؟ عَيْبٌ عَلَيْكُما .

قالَ النحيفُ : ضَرَبَني فردَدْتُ عَلَيْه .

ردَّ البدينُ : شَتَمَ أُمِّي فضَرَبْتُه .

قالَ النحيفُ :

ـ أَنا لم أَشْتُمْ أُمَّه ، قلتُ لَهُ : (أُمُّك لا تَقْلِي لكَ البَطاطا) .

قال البَدينُ متباهياً مِنْ جَديدٍ :

ـ لا يَستطيعُ شِراءَ هذه البطاطا اللذيذةِ فيَتَفاخَرُ ببطاطا أُمِّهِ .

ردَّ النحيفُ مُخاطباً الطِّفلينِ :

ـ قُوْلا لي أَنْتما ، هَلِ البَطاطا المقليَّةُ والتي تُرشُّ بالمِلْحِ والبَهارِ وتُؤكَلُ وهي ساخِنَةٌ أَلَذُّ ؟ أمْ هذه الجافَّةُ البارِدَةُ ؟

رفعَ البَدينُ كِيْسَه مِنْ عَلَى الأرضِ ومدَّه لَهُما ، خاطَبَهُما قائِلاً : خُذا ، تَذَوَّقاه . وأرْدَفَ بصَوْتٍ خَفيضٍ : هَذِهِ قَليلةٌ ، سأَشْتري لَكُما مِنْها كِيساً بعدَ قَلِيْلٍ .

تَذوَّقَ الطفلانِ ما في كيسِ البَدينِ ، تبادَلا نظراتٍ ذاتَ مَغْزًى ، ثُمَّ وَقَفا بجانبِ البَدينِ وقالا يُخاطبانِ النحيفَ : هذِهِ أطيبُ وألذُّ بكثيرٍ ، أنتَ تَتَفاخَرُ ببطاطا أُمِّكَ المقليَّةِ ، لأنَّكَ لا تَستطيعُ شِراءَ هَذِهِ .

قالَ النحيفُ :

ـ وأنتُما هل تستطيعانِ شِراءَها ؟

قالا :

ـ لَيْسَ هذا ما نُناقِشُه .

نَظَرَ الثلاثةُ إِلَيْهِ بازْدِراءٍ مُتفاخِرِيْنَ بانْتِصارِهِمْ ، مُهدِّدِيْنَ إذا ما اعْتَرَضَ ، فانسَحَبَ المِسْكينُ مَخذُولاً وهُوَ يُرَدِّدُ مُخاطِباً الطِّفْلَيْنِ : وا خَجْلَتاهُ ، كَمْ أنتُما رَخيصانِ !!.

العصفوران الصغيران



وقَفَ عُصفورانِ صَغيرانِ
جَميلانِ فَوْقَ غُصْنِ
شَجَرةٍ صَغيرةٍ في باحةِ
دارِ زَيْنَبَ ، وراحا يُغنّيان
أُغنيةً شجيَّةً .
وقفَتْ زَينبُ الصغيرةُ
وأَخُوها الأصغرُ سَعيدٌ يستَمِعانِ إليهما بانْتِباهٍ شديدٍ .
تسلَّلَ الحُزْنُ الذي كانَ يَنْبَعِثُ مِنَ الأغُنيةِ إلى أعماقِهِما وأَثَارَ كَوامِنَ عَطْفِهِما ، ودُونَ أنْ يَشْعُرا تَسَلَّلَتْ دَمْعَتانِ مِنْ مُقْلَتَيْ كُلٍّ مِنْهُما ، ثُمَّ سالَتْ عَلَى خَدَّيهِما حَتّى وَصَلَتْ إلى زاوِيَتَيْ فَمِهِما .
توقَّفَ العُصفورانِ عَنِ الغِناءِ ، تَنَهَّدا بِعُمْقٍ ، ثُمَّ كَفْكَفا دُموعَهُما بِجَناحَيْهِما الصَّغيرَيْنِ .

سألَتْ زَينبُ مُسْتفسِرةً : ما بِكُما أيُّها العُصفورانِ الصغيرانِ ، إنَّ الحُزْنَ الذي يَسِيلُ مِنْ أُغْنِيَتِكُما كَبيرٌ كَبيرٌ ؟

قالَ العُصفور :

ـ نَعَمْ ، نعَمْ ، حُزْنُنا شَديدٌ شَديدٌ .

سأَلَ سعيدٌ :

ـ وما هُو سَبَبُ هذا الحزنِ الشديدِ ؟

تنهَّدَتِ العُصفورةُ ، تَرَقْرَقَتِ الدُّموعُ في عَيْنَيْها ، أرادَتِ الكَلاَمَ ، ولكنَّ العَبَراتِ خَنَقَتْها ، فأطْرَقَتْ تَبْكي بصَمْتٍ .

قالَ العُصفورُ :

ـ حكايَتُنا حزينةٌ ، سَنرويْها لَكُمْ إنْ كُنْتُما تَرْغَبانِ ؟

قالا مَعاً :

ـ كُلُّنا آذانٌ صاغِيةٌ .

قالَ العصفورُ :

ـ فِيما مَضَى كُنّا نُغَنّي أغنياتٍ عَذبةً فَرِحةً تَسُرُّ سامِعِيها ، كُنّا فَرِحَيْنِ بالحياةِ ، كانَ لَنا عُشٌّ صغيرٌ بَنَيْناهُ بمَناقيرِنا وأظافِرِنا

فوقَ شجَرَةٍ خضراءَ يانعةٍ ، وكانَتْ لنا فِيه فِـراخٌ صغـيرةٌ ذاتُ زَغَبٍ ناعِمٍ ومناقيرَ حمراءَ طَرِيّةٍ ، كانَتْ تُزَقْزِقُ عِنْدَمـا تَجُـوعُ وتُزَقْـزِقُ عندَمـا نُحْضِر لها الطعـامَ ، فَنَفْــرَحُ بِهــا ونطْـرَبُ لزَقْزَقَاتِها وللحياةِ من حَوْلِنا .

تَنهَّدَ العُصفورُ ، سكَتَ بُرهةً ، ثمَّ أضافَ :

- وفي يومٍ ربيعيٍّ مُشمسٍ حدَثَ ما تَقْشَعِرُّ لَـهُ الأَبـدانُ ، رأَينـا ونحنُ عـائِدانِ بالطعـامِ لصغارِنـا مـا أذْهَلَنـا وأوقَـفَ الـدَّمَ في عُروقِنا .

أكملَتِ العُصفورةُ :

- رأيناهُم بأعْيُنِنا ، كـانوا أطفـالاً مُرْعِبِـينَ ، مُشَعَّثِي الشَّـعرِ ، قذِري الوجُوُهِ ، ذوي أنيابٍ حادَّةٍ ، وعُيونٍ حمراءَ يَقْدَحُ مِنْهـا الشَّـرَرُ ، يُحيطُـونَ بشَـجَرَتِنا . ثُـمَّ تَسَلَّقَها بَعْضُهـم وأمسـكَ بجِذْعِها الآخرونَ ، وراحُوا يَهُزُّونَها بعُنْـفٍ وهُـمْ يصرُخُـونَ ـ أصواتُهُـمْ كـانَتْ حـادَّةً مُخِيفـةً ـ أسْقَطوا عُشَّــنا الصغـيرَ ، وبأيدِيْهِمُ الوَسِخةِ أمسَـكوا فراخنَـا الصغيرةَ وراحـوا يَغْـرِزُونَ

أظافِرَهُم الطويلةَ في أجسادِها الطريَّةِ .

توقّفَتِ العصفورةُ عن الكلامِ وراحَتْ تَنْشُجُ ، فأكْمَلَ العصفورُ : زَقْزَقَتْ فِراخُنا طالبةً النّجْدةَ والمُساعَدةَ ، كانَتْ ترتَجِفُ من الألَمِ والرعبِ ، وكُنّا نَراها ونَسْمَعُها عاجِزِيْنَ عَنْ مُساعَدَتِها ، فما نحن إلاّ مُسالمانِ صغيرانِ ضَعيفانِ ، وكانوا أشراراً وكِباراً وأقوياء .

تقاذَفَ أولئك الأشرارُ القَذِرونَ فِراخَنا ، نَتَفوا رِيْشَها الناعَم ، كَسَروا أجْنِحَتَها وأقدامَها ، ثُمَ وأمامَ أبصارِنا فَصَلُوا رؤوسَها عن أجسادِها وهُمْ يُقَهْقِهونَ ويَرْقُصونَ ويُعَرْبِدونَ ، وكانَ هذا ما لاَ نَستطيعُ نِسْيانَه أبدَ الدَّهْرِ .

قالَتْ زَينبُ مُواسِيةً حينَ أنْهَى العصفورُ حِكايَتَهُ :

ـ يا لَكُما مِنْ مِسْكِينَيْنِ ، أنا حَزينةٌ لِكُلِّ هذا الألمِ الذي أصابَكُما ، لَعَنَ اللهُ أولئكَ الأشرارَ .

قالَ العُصفورُ :

ـ نَشْكُرُ لكِ عَواطِفَكِ أيَّتُها الصغيرةُ الطيِّبةُ وإنْ كانَتْ

لا تُفِيدُ ، فقَدْ أصابَنا ما أصابَنا .

قالَ سَعيدٌ :

ـ وأنا أيضاً حَزينٌ مِنْ أجلِكُما ، وعِنْدَما أكبَرُ لَـنْ أسمـحَ لظُلْـمٍ كَهَذا أنْ يُصيبَ أحداً .

قالتْ زَينبُ مستغرِبةً :

أَشُكُّ أن يَكونَ أُولئكَ الأطفالُ بشراً ، ما هذِهِ أفعالَ البَشَرِ .

قالَ العُصفورانِ وهُما يَبْكيانِ :

لقَدْ رأيناهُم بأعيُننِا أيُّها الطيِّبانِ ، رأيناهُم بأَعْيُنِنا .

تنهَّد العُصفـورانِ ، كَفْكَفـا دُمُوعَهُمـا ، ثُـمَّ رَفْرفـا بجَناحَيْهِمـا وطارا مُبْتَعِدَيْنِ وهُما يُغنيانِ أُغْنِيَتَهما الحزينةَ مِنْ جَديدٍ .

أسرار البحيرة



عَلَى شـاطِئِ بُحـيرةٍ صغيرةٍ تُحيطُ بهـا أعـوادُ القَصَـبِ الأخضـرِ وَقَـفَ ثلاثـةُ أطفال .

قالَ الطِّفلُ الصغيرُ : ياَلَهُ مِنْ مَنظَرٍ جميلٍ !

وأضافَ الطفلُ الأوسطُ : ويالَها من مياهٍ صافيةٍ زرقاءَ .

وأيَّدَ الطفلُ الكبيرُ : ويالَهُ مِنْ نَسيمٍ مُنْعِشٍ عليلٍ يَهُبُّ عَلَيْنا هُنا .

حَمَلَ الطفلُ الصغيرُ حَصاةً ورَماها في البُحيرةِ ، فرَسَمَتْ دَوائِرَ صغيرةً . أُعْجِبَ الطفلُ الأوسطُ بما رأى ، فحَمَلَ حصاةً أكبرَ ورَماها أبعدَ مِمَّا رَمَى الصغيرُ حَصاتَه ، فوقَعَتْ في الماءِ ،

ورَسَمَتْ دوائرَ أكبرَ . وحَمَلَ الطفلُ الكبيرُ حصاةً أكبرَ من حصاتَيْهِما ، ورَماها أبعدَ مِنْهُما ، فوقَعَتْ أبعدَ في الماءِ ، ورَسَمَتْ دَوائرَ أكبرَ .

قالَ الطِّفلُ الصغيرُ : إنَّها لُعبة جميلةٌ ، تعالَوا نُعيدُها مرةً أُخْرى . ثُمَّ حَمَلَ حصاةً جديدةً ورَماها أبعدَ ما يَستطيعُ ، فوقَعَتْ في مُنتَصَفِ البُحيرةِ ، ورَسَمَتْ على سَطْحِ الماءِ دَوائرَ . راحَتْ تَتَّسِعُ بِبُطءٍ .

وحَمَلَ الطفلُ الأوسطُ حَصاةً أُخرَى ، وقَذَفَها ، فوَقَعتْ في الماءِ ، ورَسَمَتْ دَوائرَ راحَتْ تَتّسِعُ .

وفَعَلَ الطفلُ الكبيرُ الشيءَ نَفْسَه ، ورَسَمَتْ حَصاتُه دَوائِرَ أكبَر من دَوائِرِهما . تَلفَّتَ الطفلُ الأوسطُ حَوْلَه وقالَ وهُوَ ينظُر إلى أعوادِ القَصَبِ الخضراءِ :

ـ تَعالَوا نَقْتَطِع أعواداً مِنْ هنا نُشَكّلُ مِنْها رِماحاً ، نَقْذِفُها إلى المياهِ .

أَيَّدَ الطفلُ الكبيرُ :

ـ هَيَّا ، وسأُرِيْكُم أَني الرمَّاحُ الأولُ هُنا .

رَكَضَ الثلاثةُ إلى أعوادِ القَصَبِ ، رَاحوا يَكْسِرُونَها ويَقْتَطِعُونَ مِنْها أعواداً كثيرةً ، ثُمَّ جرَّدوا العيدانَ التِي قَطَعُوها من أَوْراقِها ودَبَّبوا رُؤُوسها ، فَتَحوَّلَتْ إلى ما يُشْبِهُ رِماحاً صغيرةً .

مِنْ بَينِ القَصَبِ طارَتْ بَطَّاتٌ ثلاثٌ ، فَزَعاً مِنَ الضَّجيجِ ، دارَتْ فَوْقَ البُحيرةِ ، وهِيَ تَنْظرُ إلى الأطفالِ الثلاثةِ عاتِباتٍ غاضِباتٍ ، ولأنَّها لا تستطيعُ مقاومَتَهم ، حلَّقَتْ مُبتَعِداتٍ خائفاتٍ .

صَرخَ الطفلُ الصغيرُ : لقَدْ هَرَبَتْ خوفاً مِنَّا .

وأكَّدَ الأوْسَطُ : طَبْعاً فنحْنُ الأَقْوى .

وقالَ الكَبيرُ : هَيَّا لِنَقْذِفْ رِماحَنا ، نَرَى مَنْ مِنَّا الأَقْوى .

تقدَّمَ الطفلُ الكبيرُ ، وقَذَفَ رُمْحِه بأقْصَى ما يَستطيعُ مِنْ قوَّةٍ ، فوقَعَ في مُنتَصَفِ البُحيرةِ ، وغاصَ رأْسُه فِي الماءِ ، ثم طَفَا عَلَيْهِ .

وتقَّدمَ الطفلُ الأَوسَطُ ، وقَذَفَ رُمْحِه بأَقصَى ما يستطيعُ مِنْ

قوةٍ ، فوقَعَ فِي الثُّلُثِ الأولِ من البُحيرة ، وفَعَلَ مِثْلَ الأوَّلِ .
أمَّا رُمْحُ الطِّفلِ الصغيرِ فَلَمْ يَبْتَعِدْ كَثيراً عَنِ الشَّاطئِ .
قالَ الطفلُ الصغيرُ :
ـ لَمْ تَكُنْ رَمْيَتي مُوَفَّقَةً ، سأَرمي رُمحاً آخَرَ . وقَذَفَ بعُودٍ جَديدٍ فوقَعَ أبعدَ قليلاً من الرَّميةِ الأُولى .
وقذَفَ الطفلُ الأوْسَطُ عُوداً آخَرَ فوقَعَ أبعدَ قليلاً .
وقذَفَ الطفلُ الكبيُر عُوداً آخرَ فوقعَ مرَّةً أُخرَى في مُنتَصَفِ البُحيرَةِ .
فَجْأَةً توقَّفَ الطفلُ الصغيرُ ، واصْفَرَّ وَجْهُهُ رُعباً وهُوَ يُشيرُ إلى بُقعةٍ مِنْ سَطْحِ البُحيرةِ .
وانْتَبَهَ الطفلُ الأوْسَطُ ونظَرَ إلى حَيْثُ يُشيرُ رَفِيقهُ ، فجَحَظَتْ عَيْناه خَوْفاً ، ورأى الطفلُ الكبيرُ ما رأياه ، فتراخَتْ يَداه خَوفاً وعَجَباً .
كانَتْ ثَلاثُ بُقَعٍ حَمْراءَ ، تَلْمَعُ عَلَى سَطْحِ البُحيرةِ ، وأمامَ دَهْشَتِهِمْ وذُهُولِهِمْ ، راحَتْ تَقْتَرِبُ مِنهُم رُوَيداً رُوَيداً . قُربَ

الشاطئِ خرَجَتْ مِنْ بينِ المياهِ الْمَلوَّنةِ ثَلاثُ سَمَكاتٍ ، وَقَفَتْ ثُمَّ خلَعَتْ جُلُودَها ـ كَما يَخْلَعُ المَرْءُ ثَوْبَه ـ فإذا بالأطفالِ ، يَرَوْنَ ثَلاثَ فَتَياتٍ صَغيراتٍ جَميلاتٍ ، والدِّماءُ تسيلُ مِنْ رُؤُوسِهِنَّ .

سألَتِ الفَتاةُ السَّمكةُ الصغيرةُ وهِيَ تُشيرُ إلى جُرْحٍ نازفٍ في رأسِها : لِماذا هذا الأَذَى ؟

وأضافَتِ الفَتاةُ الوُسْطَى : لِماذا تَضرِبُونَنا وتُؤْذُوْنَنا ؟

وأكَمَلتِ الكبيرةُ : هَلْ تَقبلونَ أن يَفْعَلَ بِكُمْ مَنْ هُوَ أقْوى مِنْكُم ما فَعَلْتُموه بِنا ؟.

سألَتِ الصغيرةُ مِنْ جَديدٍ : هَلْ أسأْنا إليكُمْ ؟

وأضافَتِ الوُسْطى : هَلْ سَبَّبْنا ضَرَراً لأحَدٍ ما ؟

وأكمَلَتِ الكبيرةُ : نَحْنُ نَسْكُنُ هُنا أباً عَنْ جَدٍّ ، هَلْ سَمِعْتُم أنّنا اعتَدَيْنا عَلَى أحَدٍ ما ؟ فلِماذا تَعْتَدونَ عَلَيْنا الآنَ ؟ توَقّفَتِ الكبيرةُ قليلاً ثُمَّ أضافَتْ : كانَ جَدِيراً بِكُم أن تَستَمِتعوا بهَذِهِ الطبيعةِ الجميلةِ ، لا أنْ تُخرِّبوها وتؤذونا أيضاً .

رَدَّ الطِّفْلُ الصغيرُ : كُنّا نَلْعَبَ .

وأضافَ الأوْسَطُ : لَمْ نكُنْ نَقْصِدِ إيذائكُنَّ .

وأيَّدَ الكبيرُ : لَمْ نكُنْ نَدرِي أن للبحيرةِ سُكّانَها ، وأننا سنُؤْذِيهِمْ بما كُنّا نَفْعَلُه .

قالَتِ السمكةُ الفتاةُ الصغيرةُ : ليسَ لَعِباً ما يَنتُجُ عنه أذًى للآخَرِينَ .

وأضافَتِ الوُسْطَى : هَلْ يَجوزُ أن نُخَرِّبَ أوطانَ الآخرينَ ونُخِيفَهُم ونَجْرَحَهُمْ إذا ما أرَدْنا الّلعِبَ ؟ أيُّ لَعِبٍ قبيحٍ هذا ؟

وأكمَلَتِ الكبيرةُ مُخاطبةً الوَلَدَ الكبيرَ : كان واجباً عَلَيْكَ أن تَمْنَع رَفِيقَيْكَ مِنْ أن يَفْعلا ما فَعَلاه ، لا أن تُساعِدَهُما في أذِيَّتِهما .

أطْرَقَ الطِّفل الكبيرُ خَجَلاً وقالَ مُعتذراً : لَنْ نَعودَ لِمِثْلِها .

وأيَّدَ الأوسطُ : نَعَمْ لَنْ نَعودَ لِمِثْلِها ، فَنَحْنُ لا نُحِبُّ أن نُؤذِيَ أحَداً .

وأكّدَ الصغيرُ : في المرَّةِ القادمةِ سأُفكِّرُ قَبْلَ اللَّعِبِ ، ولَنْ

أُسَبِّبَ أذًى أو ضَرَراً لأحَدٍ مَرَّةً أُخْرى .

ارْتَدَتِ الفَتَياتُ الصَّغيراتُ الثلاثُ جُلُودَهُنَّ وهُنَّ يَقُلْنَ : سنَرْوي لأهْلِنا ما سَمِعْناهُ مِنْكُم وما وَعَدْتُمونا به .

بسُرعةٍ تَحَوَّلَتِ الفتياتُ إلى سَمَكاتٍ غُصْنَ فِي الماءِ واختَفَيْنَ .

سألَ الطفلُ الصغيرُ : هَلْ كُنَّ جِنِّيّاتِ البُحيرةِ ؟

وأضافَ الأوسطُ : رُبَّما كُنَّ بَناتِ مَلِكِ البُحيرةِ ، أو رُبَّما كُنَّ حُورِيّاتٍ .

قالَ الطفلُ الكبيرُ : لا يُهِمُّ مَنْ كُنَّ ، فهُنَّ بَعْضُ سُكّانِ البُحيرةِ ، ما يُهِمُّ ما قُلْنَهُ ، وما وَعَدْناهُنَّ بِهِ .



الفهرس





قصص عربية للأطفال

منْ هنّ حوريات البحيرة ؟
وكيف أقامت الزهور مهرجانها ؟
ولماذا كان العصفوران الصغيران يبكيان ؟
ستعرفون ذلك وغيره حين تقرؤون قصص هذه المجموعة الجميلة التي سيحبّها أطفالنا الصغار . والتي ستزرع في نفوسهم الصغيرة زاداً أدبياً لغوياً فكرياً ، هم بحاجة إليه في قادمات أيامهم .

- أسـرار البحيرة
- الـزعيــــــم
- الشيخ و الأزهار





